

**مصادر الحافظ ابن رجب ومنهجه
في التفسير من خلال كتابه
جامع العلوم والحكم**

إعداد

د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ، وبعد :

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها وأعلاها مكانة ومنزلة ، لتعلقه الكبير والمباشر بكلام الله تعالى وكتابه الكريم، وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروع الكفايات ، ولما كان للمحدثين عناية متميزة بعلم التفسير، فمنهم من أفرد مؤلفات في هذا الفن، وغالبهم أفرد له كتباً وأبواباً في مصنفاتهم الحديثية، إضافة إلى شرحهم لمرويات التفسير واستنباط الأحكام منها ، فقد صنف الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمة الله عليه - مؤلفات مفردة في هذا الفن منها : تفسير سورة الفاتحة والنصر والإخلاص وإعراب البسملة وغيرها ، ولما كان كتاب "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم" لابن رجب ، من أجل المؤلفات وأنفع المصنفات في بابها ، وعُني فيه مؤلفه بكثرة إيراد الآيات القرآنية واستشهادها بها في شرح الأحاديث والاستدلال لبعض ألفاظها وأحكامها ومسائلها ، فقد عمدت إلى دراسة هذا الكتاب المبارك وجمعت وتبعت وحضرت المواضيع ذات العلاقة المباشرة بالتفسير - وقد بلغ عددها (٢١٦) موضعاً - ثم صنفتها ودرستها ، وجعلت عنوان بحثي فيها : (مصادر الحافظ ابن رجب ومنهجه في التفسير من خلال كتابه جامع العلوم والحكم) ، وتناولت في هذه الدراسة التعريف بعلم التفسير ومنزلته ، ثم التعريف بالحافظ ابن رجب وكتابه "جامع العلوم والحكم" وبيان مصادره في التفسير وطريقته في النقل عنها ومنهجه في عرض مسائل التفسير ، وختتمت البحث بذكر أهم النتائج ومنها:

١ - أن الحافظ ابن رجب أكثر جداً من إيراد الآيات القرآنية والاستدلال بها وبيان معانيها وأسباب نزولها، حتى لا تكاد تخلو صفحة من كتابه من ذكر آية أو جملة آيات .

٢ - اعتمد الحافظ التفسير بالمأثور، ونقل مرويات في ذلك في (١٤٣) موضعاً مما وقفت عليه .

٣ - تعددت مصادر الحافظ في التفسير حتى شملت (٢٦) مرجعاً، منها (١٧) من كتب السنة و(٩) من كتب التفسير المفردة .

٤ - للحافظ رحمه الله طريقته الخاصة في النقل عن المصادر وتسميتها والحكم على المرويات المنقولة وتخريجها ونقد رواها .

٥ - للحافظ رحمه الله منهج متميز في جمع الآيات وتفسيرها وعرض المسائل واستخلاص القواعد والترجيح والجمع وتفسير السنة بالقرآن وبيان المفردات وتفصيل مجمل الآيات .

٦ - لم يعن الحافظ - في هذا الكتاب - بإيراد القراءات في الآيات التي فسرها - رغم كثرتها - كما أنه لم يعن بإيراد المعاني اللغوية أو النقل عن أهل اللغة في المواضيع التفسيرية .

أسأل الله أن يرحم الحافظ بن رجب رحمة واسعة ، وأن ينفعنا بعلمه ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

m

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، والصلاة والسلام على أفضل بني عدنان ، نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه من بني الإنسان ، وبعد :

من خلال قراءتي للكتاب القيم "جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم" للحافظ الإمام ابن رجب الحنبلي رحمة الله عليه ، لاحظت كثرة إيرادها للآيات القرآنية واستشهادها بها في شرح الأحاديث والاستدلال لبعض ألفاظها وأحكامها ومسائلها ، فدعاني ذلك إلى جمع وتتبّع وحصر هذه المواضع ، ثم تصنيفها ودراستها لمعرفة منهج المؤلف رحمه الله في التفسير وعرض مسائله ومصادره في هذا الفن العظيم ، وجعلت عنوان بحثي : (مصادر الحافظ ابن رجب ومنهجه في التفسير من خلال كتابه جامع العلوم والحكم) .

ولما كانت المواضع التي أورد الحافظ ابن رجب فيها الآيات القرآنية كثيرة جداً ، بل لا تكاد تخلو صفحة من كتابه من استدلال بآية أو استشهاد بجملة من الآيات ، لذا فقد رأيت أن أقصر على دراسة المواضع ذات العلاقة المباشرة بالتفسير ، وهي موضوع البحث ، وقد بلغ عددها : (٢١٦) موضعاً ، وأما بقية المواضع وهي ما كان على سبيل تأكيد معنى في الحديث ، أو استدلال لمسألة فقهية أو ذكر للآية دون تفسيرها أو بيان لمعناها ، فقد تركتها لما أشرت إليه آنفاً .

ولقد جعلت منهجي في هذه الدراسة على النحو الآتي :

- ١) حصرت المواضع التي عني الحافظ فيها بتفسير الآيات من خلال جرد سريع للكتاب ، فبلغ عددها (٢١٦) موضعاً كما تقدم .
- ٢) صنفت تلك المواضع تصنيفاً موضوعياً ، ففصلت النقول التي أوردتها ، عن تفسيره هو وكلامه في الآية وهكذا .

٣) درست كل صنف منها على حدة لأتعرف على مصادره وطريقة نقله ومنهجه في هذا العلم .

وبناءً على ما تقدم فقد جعلت فقرات البحث بعد هذه المقدمة على النحو الآتي :

أولاً: علم التفسير تعريفه ومنزلته .

ثانياً: تعريف بالحافظ ابن رجب وكتابه "جامع العلوم والحكم" .

ثالثاً: مصادره في التفسير وطريقته في النقل عنها .

رابعاً: منهجه في عرض مسائل التفسير .

خامساً: الخاتمة ، وأهم النتائج والتوصيات .

أسأل الله أن يرحم الحافظ بن رجب رحمة واسعة ، وأن ينفعنا بعلمه ، وأن يجعل

أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب .

أولاً: علم التفسير : تعريفه ومنزلته :

(١) تعريف التفسير :

التفسير لغة: من الفَسَّرَ ، وهو البيان والكشف والتوضيح^(١) ، وإظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفَسْر، وقد يطلق التفسير فيما يخص مفردات الألفاظ وغريبها وفيما يخص التأويل ، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها^(٢) ، قال تعالى : [وأحسن تفسيراً]^(٣) . قال البغوي : (وأصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض ، كذلك المفسر يكشف من شأن الآية وقصتها)^(٤) .

وفي الاصطلاح: توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها ، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة^(٥) .

قال الزركشي: التفسير: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه^(٦) .

(٢) منزلة علم التفسير :

علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها وأعلاها مكانة ومنزلة، ذلك لتعلقه الكبير والمباشر بكلام الله تعالى وكتابه الكريم، وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروع الكفايات^(٧) .

(١) انظر القاموس المحيط : ١١٤ / ٢ ، المصباح المنير: ص ١٨٠ .

(٢) انظر المفردات : ص ٦٣٦ .

(٣) الفرقان : ٣٣ .

(٤) معالم التنزيل: ٤٦ / ١ .

(٥) التعريفات : ص ٦٣ .

(٦) البرهان: ١٣ / ١ ، وانظر تهذيب الإتيان: ص ٥٢٠ .

(٧) الإتيان : ١١٨١ / ٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم^(١) وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: [يؤتي الحكمة من يشاء]^(٢) قال: يعني تفسيره، وقال: (المعرفة بالقرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه وأمثاله)^(٣)، وأخرج أيضاً^(٤) عن عمرو بن مرة قال: (ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا حزنتني، لأبي سمعت الله يقول: [وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون]^(٥))^(٦).
وقال الأصبهاني: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان: تفسير القرآن^(٧).
وقد بين السيوطي ذلك مشيراً إلى أن صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاثة:

- (أ) من جهة الموضوع: فموضوعه كلام الله تعالى، ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة .
(ب) من جهة الغرض: لأن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية .
(ج) من جهة شدة الحاجة إليه : لأن كل كمال ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم الشرعية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى^(٨) .

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٥٣١ / ٢ برقم: ٢٨٢٢ ، وأخرجه الطبري: ٦٠ / ٣ .

(٢) البقرة: ٢٦٩ .

(٣) انظر الإتيان: ١١٧٩ / ٤ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٩١ / ٣ .

(٥) العنكبوت: ٤٣ .

(٦) انظر الإتيان: ١١٨٠ / ٤ .

(٧) الإتيان: ١١٨١ / ٤ .

(٨) انظر الإتيان: ١١٨٢-١١٨١ / ٤ .

ثانياً: تعريف بالحافظ ابن رجب وكتابه "جامع العلوم والحكم": تعريف بالحافظ ابن رجب "رحمه الله":

ولشهرة الحافظ ابن رجب وكثرة من ترجم له، فسأختصر التعريف به في النقاط الآتية:

١- هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السَّلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رجب وهو لقب جده عبدالرحمن .

٢- ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ بعد انصرام ثمانين عاماً على سقوط بغداد بأيدي المغول، سمع الحديث باعتهاء والده ببغداد ودمشق ومصر والحجاز والقدس ونابلس وغيرها على كثير من الشيوخ، وأجاز له طائفة منهم .

٣- تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره منهم: قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبدالله الشهير بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١هـ)، والمسند المعمر شمس الدين محمد بن إسماعيل الدمشقي الأنصاري المعروف بابن الخباز، وقد أكثر عنه جداً، وشاركه والده "أحمد" في التلقي عن ابن الخباز هذا، كما سمع من الشيخ شمس الدين يوسف بن عبدالرحمن بن نجم الحنبلي (ت ٧٥١هـ)، وشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ورافق الحافظ زين الدين أبا الفضل عبدالرحمن بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ) . وغيرهم كثير .

٤- تتلمذ على ابن رجب جمع من الطلبة ممن كان لهم شأن في العلم والتدريس، منهم: قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي الحنبلي المعروف بابن الرسّام (ت ٨٤٤هـ)، ومحب الدين أبو الفضل أحمد بن نصر الله البغدادي ثم المصري مفتي الديار المصرية (ت ٨٤٤هـ)، وداود بن سليمان بن عبدالله الموصلية (ت ٨٤٤هـ)، وعبدالرحمن بن أحمد بن محمد المكي الشافعي المقرئ (ت ٨٥٣هـ)، وغيرهم .

٥- صنف ابن رجب تأليف كثيرة في مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ والرقائق، فمن مصنفاته: تفسير سورة الفاتحة والنصر والإخلاص، وإعراب البسملة، وفتح

الباري بشرح صحيح البخاري، وشرح جامع الترمذي، ومجموعة رسائل في شرح أحاديث متفرقة منها: "اختيار الأولى في شرح اختصاص الملائة الأعلى" و "نور الاقتباس" و "كشف الكربة" ... ، ومن مصنفاته: "القواعد الفقهية" ، "الاستخراج في أحكام الخراج" ، و "لطائف المعارف" ، و "التخويف من النار" ... الخ .

٦- توفي الحافظ ابن رجب سنة (٧٩٥هـ) بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه أبي الفرج عبدالواحد بن محمد الشيرازي المتوفى سنة (٤٨٦هـ)، فرحمة الله عليهما أجمعين^(١) .

تعريف بكتاب "جامع العلوم والحكم" :

لقد اختص الله نبيه محمداً -ع- فآتاه جوامع الكلم، وهو أن تتضمن الألفاظ القليلة؛ المعاني الكثيرة والأحكام المتعددة^(٢) ، ولقد عني السلف رحمهم الله بجمع مثل هذه الأحاديث وإفرادها بالتأليف، فصنف الحافظ أبو بكر بن السنّي كتاباً سماه (الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة) وصنف القاضي أبو عبدالله القضاعي في ذلك (الشهاب في الحكم والآداب) وأشار الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي إلى شيء من ذلك في كتابه "غريب الحديث" فقال: (وقد أمدّ الله رسوله -ع- بجوامع الكلم التي جعلها رداءً لنبوته، وعلماً لرسالته، لينتظم في القليل منها علم الكثير، فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حملة، ومن تتبع الجوامع من كلامه، لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروراً، وكتبت لك من أمثلتها حروفاً تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها ..) الخ كلامه^(٣) .

(١) انظر في ترجمة ابن رجب: الدرر الكامنة : ٢ / ٣٢٢ ، إنباء الغمر: ٣ / ١٧٦ ، شذرات الذهب: ٦ / ٣٣٩ ، الأعلام: ٣ / ٢٩٥ .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير : ١ / ٢٩٥ .

(٣) غريب الحديث : ١ / ٦٤ .

ثم إن الحافظ أبا عمرو عثمان بن موسى الشهير بابن الصلاح أملى مجلساً سماه "الأحاديث الكلية" جمع فيه ستة وعشرين حديثاً من جوامع الكلم، وتبعه الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي فأخذ ما جمعه ابن الصلاح وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً، وسمى كتابه بالأربعين، ثم إن الحافظ ابن رجب أضاف ثمانية أحاديث آخر فبلغت خمسين حديثاً، ثم عمد إلى شرح معانيها، وتبين قواعدها ومبانيها، وتفسير غريبها، وتأويل مختلفها، وبيان أحكامها، وما يترتب عليها من الفقه والخلاف، وسمى كتابه (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم)، ومن تتبع منهج ابن رجب في شرحه لهذه الأحاديث لحظ أنه يعنى في كل حديث فيها بأمور^(١):

- ١ - تخريج الحديث وذكر طرقه وألفاظه ومقارنتها وبيان درجته .
 - ٢ - إيراد الآيات القرآنية التي تبين معنى الحديث، ونقل ما أثر عن السلف في بيان معانيها وتفسيرها .
 - ٣ - الاستشهاد بجملة كبيرة من الأحاديث النبوية الواردة في معنى الحديث .
 - ٤ - تفسير غريب الحديث وشرح مضمونه بإسهاب مفيد ممتع، وذكر الفوائد والفرائد المستنبطة منه .
 - ٥ - ذكر الأحكام الفقهية المستفادة من الحديث مع نسبتها إلى قائلها .
 - ٦ - ذكر جملة من الحكم المأثورة عن السلف والمواعظ المؤثرة مما له علاقة بالحديث .
- وقد أشار الحافظ في مقدمة كتابه إشارة لطيفة إلى منهجه فقال: [واعلم أنه ليس غرضي إلا شرح الألفاظ النبوية التي تضمنتها هذه الأحاديث الكلية، ...] إلى أن قال: [لأني قد أعلمتك أنه ليس لي غرض إلا في شرح معاني كلمات النبي ﷺ الجوامع، وما تضمنته من الآداب والحكم والمعارف والأحكام والشرائع]^(٢) أهـ .

(١) انظر مقدمة "جامع العلوم" : ١ / ١٠ بتصرف واختصار .

(٢) جامع العلوم : ١ / ٥٨ .

ثالثاً: مصادره في التفسير وطريقته في النقل عنها :

رغم كثرة استشهاد الحافظ ابن رجب بالآيات القرآنية ، وتعدد المواضع التي عني فيها بتفسير طائفة غير قليلة من تلك الآيات، إلا أن الواضح من خلال تتبع هذه المواضع أن الحافظ رحمه الله كان إماماً مجتهداً في هذا العلم، فلم يكثر النقل عن كتب التفسير السابقة لعصره، ذلك أن منهجه رحمه الله اعتماد التفسير بالمأثور بأنواعه، فهو يفسر القرآن بالقرآن فإذا أورد آية في موضع ساق مثيلاتها في المعنى حتى يكاد أن يستوعب جميع ما جاء في القرآن بمعناها، ثم انتقل إلى تأكيدها بالأحاديث النبوية، ثم ساق أقوال الصحابة كإبن عباس وابن مسعود وابن عمر ثم نقل عن أشهر التابعين كمجاهد والحسن البصري وسعيد بن جبير وابن المسيب وقتادة والضحاك وغيرهم .

وقد بلغ عدد المواضع التي نقل فيها الحافظ أقوالاً تتعلق بالتفسير (١٤٣) موضعاً،

نصّ فيها على تسمية (٢٦) مصدراً أو مؤلفاً، وقد انقسمت نقوله إلى ثلاثة أقسام :

- (١) نقول عن كتب السنة بعمومها وعددها (٦٦) نقلاً .
- (٢) نقول عن كتب التفسير المفردة وعددها (٣٢) نقلاً .
- (٣) نقول لم يذكر مصادرها وعددها (٤٥) نقلاً .

ومن خلال تتبع تلك المواضع يمكن تصنيف المصادر التي نقل عنها ابن رجب

التفسير إلى صنفين أساسيين :

الصنف الأول: كتب السنة عموماً :

ذلك أن جميع ما أورده من مرويات حديثة أو آثار عن الصحابة أو التابعين، لا بد

أن يكون مصدره فيها النقل عن كتب السنة المسندة وهي كثيرة، وقد نص على تسمية

(١٧) مصنفاً أو مصدراً منها أثناء نقله التفسير عنها في (٦٦) موضعاً ، وهي على النحو

الآتي^(١) :

(١) ذكرتها مرتبة بحسب وفاة مؤلفها .

(١) "مسند الإمام أحمد" (ت ٢٤١هـ) :

وقد نقل عنه بعض ما يتعلق بالتفسير في ثمانية مواضع مما أشرت إليه، سُمِّي في اثنين منها "المسند" وسُمِّي في البقية "الإمام أحمد"، ولم يذكر مسنده مع أن النقل عنه، والمواضع هي:

(أ) بعد أن أورد رواية لحديث في صحيح البخاري قال: [وخرجه الإمام أحمد^(١) ولفظه: أن النبي ﷺ قال: (أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس) : [إن الله عنده علم الساعة]^(٢) الآية ، وخرج أيضاً بإسناده^(٣) عن ابن مسعود قال: أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير خمس : [إن الله عنده علم الساعة] الآية]^(٤) .

(ب) قال: [وفي المسند^(٥) عن أبي أمامة قال: كان الله قد أنزل] يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم]^(٦) قال: فكنا قد كرهنا كثيراً من مسألتها، واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه ﷺ قال: فأتينا أعرابياً فرشوناه برداً، ثم قلنا له: سل النبي ﷺ وذكر حديثاً^(٧) .

(ج) قال بعد أورد رواية الإمام مسلم من حديث البراء بن عازب في قصة رجم اليهوديين: [وخرجه الإمام أحمد^(٨) وعنده: فأنزل الله] لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر] إلى قوله: [إن أوتيتم هذا فخذوه]^(٩) يقولون: ائتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم^(١٠)

(١) المسند : ١ / ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٨ ، ٨٦ .

(٢) لقمان : ٣٤ .

(٣) المسند : ٢ / ٨٥ .

(٤) جامع العلوم : ١ / ١٣٥ - ١٣٦ .

(٥) المسند : ٥ / ٢٦٦ .

(٦) المائة : ١٠١ .

(٧) جامع العلوم : ١ / ٢٤٢ .

(٨) المسند : ٤ / ٢٨٦ .

(٩) المائة : ٤١ .

(١٠) التحميم: هو تسويد الوجه ، من الحممة وهي الفحمة (النهاية لابن الأثير : ١ / ٤٤٤) .

والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرحم فاحذروا، إلى قوله: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون] ^(١) قال: في اليهود] ^(٢).

(د) قال [وفي المسند] ^(٣) أن سعد بن أبي وقاص سمع ابناً له يدعو ويقول "اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها ونحواً من هذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، فقال لقد سألت الله خيراً كثيراً، وتعوذت بالله من شر كثير، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وقرأ هذه الآية: [ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يجب المعتدين] ^(٤) الحديث] ^(٥).

(هـ) قال: [والدعاء هو العبادة، كذا روي عن النبي ﷺ من حديث النعمان بن بشير، وتلا قوله تعالى: [وقال ربكم ادعوني أستجب لكم] ^(٦) خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه] ^(٧) ^(٨).

(و) قال: [وخرج الإمام أحمد من حديث علي بن زيد بن جدعان، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الله ليضاعف الحسنه ألف حسنة) ثم تلا أبو هريرة: [وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً] ^(٩) وقال: (إذا

(١) المائة : ٤٤ .

(٢) جامع العلوم: ١ / ٣١٣ .

(٣) المسند : ١ / ١٧٢ ، ١٨٣ .

(٤) الأعراف : ٥٥ .

(٥) جامع العلوم : ٢ / ٥٣٤ .

(٦) غافر : ٦٠ .

(٧) المسند : ٤ / ٢٦٧ ، أبو داود : برقم ١٤٧٩ ، والترمذي : برقم ٣٢٤٧ ، وابن ماجه : برقم ٣٨٢٨ ،

والنسائي في (الكبرى) كما في التحفة ٩ / ٣٠ .

(٨) جامع العلوم : ١ / ٤٧٨ .

(٩) النساء : ٤٠ .

قال الله أجراً عظيماً ، فمن يقدر قدره ؟) وروى عن أبي هريرة موقوفاً^(١) [٢].
 (ز) أورد أثراً عن ابن مسعود فقال: [كما روى السدي عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: ما من عبد يهمل بخطيئة فلم يعملها فتكتب عليه ولو همّ بقتل إنسان عند البيت وهو بعدن أيّن أذاقه الله من عذاب أليم ، وقرأ عبد الله] ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم]^(٣) خرجه الإمام أحمد وغيره، وقد رواه عن السدي شعبة وسفيان ، فرفعه شعبة ووقفه سفيان والقول قول سفيان في وقفه^(٤) [٥].
 (ح) قال: [وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(٦) من حديث أبي بكر الصديق t عن النبي e قال: (ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ، ثم يستغفر الله إلا غفر له) ثم قرأ هذه الآية:] والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم [٧]^(٧) [٨].

(٢) "المبعث" لهشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ) :

نقل عنه في موضع واحد في مقدمة الكتاب فقال: [وروى هشام بن عمار في كتاب "المبعث"^(٩) بإسناده عن أبي سلام الحبشي قال: حدث أن النبي e كان يقول: (فضلت على من قبلي بست ولا فخر) فذكر منها: قال: وأعطيت جوامع

(١) المسند : ٢ / ٢٩٦ ، وقال: هذا حديث غريب، وعلي بن زيد عنده مناكير ، وانظر تفسير ابن كثير : ١ / ٤٩٨ .

(٢) جامع العلوم : ٢ / ٣١٥ .

(٣) الحج : ٢٥ .

(٤) المسند : ١ / ٤٢٨ ، وأخرجه الطبري : ١٧ / ١٤٠-١٤١ من طريق سفيان موقوفاً ، ومن طريق شعبة مرفوعاً ، قال ابن كثير : ٣ / ٢٢٥ : ووقفه أشبه من رفعه .

(٥) جامع العلوم : ٢ / ٣٢٦ .

(٦) المسند : ١ / ٢ ، ١٠ ، أبو داود برقم ١٥٢٠ ، والترمذي برقم ٣٠٠٦ ، وابن ماجه برقم ١٣٩٥ .

(٧) آل عمران : ١٣٥ .

(٨) جامع العلوم : ١ / ٤٢٠ .

(٩) الكتاب "مبعث رسول الله e" وهو مخطوط .

الكلم، وكان أهل الكتاب يجعلونها جزءاً بالليل إلى الصُّباح، فجمعها لي ربي في آية واحدة
[سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم]^(١) [(٢)] .

(٣) "صحيح الإمام البخاري" (ت ٢٥٦هـ) :

وقد نقل عنه مفرداً في موضعين :

(أ) في سبب نزول آية حيث قال : [وفي "صحيح البخاري"^(٣) عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ فيقول الرجل : من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي؟ فأنزل الله هذه الآية [يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء]^(٤)] .

(ب) في بيان آية بحديث قال : [وفي صحيح البخاري^(٥) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله " ثم قرأ هذه الآية : [إن الله عنده علم الساعة]^(٦) الآية]^(٧) .

(٤) "صحيح الإمام مسلم" (ت ٢٦١هـ) :

وقد نقل عنه مفرداً في خمسة مواضع ونصّ على تسميته، هي :

(أ) بعد أن أورد الحديث الثامن المخرج في الصحيحين (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...) الخ . وفي آخر شرحه للحديث قال : [وقد تقدم أن في بعض الروايات في "صحيح مسلم"^(٨) ثم تلا [فذكر إنما أنت مذكر]^(٩) ...]^(١٠) الآيات .

(١) الحديد : ١ .

(٢) جامع العلوم : ٥٥ / ١ .

(٣) برقم ٤٦٢٢ : ك: التفسير ، باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .

(٤) جامع العلوم : ٢٨٦ / ١ .

(٥) برقم ١٠٣٩ : ك: الاستسقاء ، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله .

(٦) لقمان : ٣٤ .

(٧) جامع العلوم : ١٣٥ / ١ .

(٨) صحيح مسلم : ٢١ : ك: الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ..

(٩) الغاشية : ٢١ .

(١٠) جامع العلوم : ٢٢٧ / ١ ، ٢٣٦ .

(ب) نقل عنه سبب نزول آية فقال: [وخرج مسلم في صحيحه^(١) من حديث البراء بن عازب قصة رجم اليهوديين، وقال في حديثه: فأُنزل الله:] يا أيها الرسول لا يجزنك الذين يسارعون في الكفر^(٢)] وأنزل: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]^(٣) في الكفار كلها^(٤) أهـ .

(ج) أورد مسألة مضاعفة الحسنات زيادة على العشر لمن شاء الله أن يضاعف له واستدل بقوله تعالى: [مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم]^(٥) ثم استشهد على ذلك بالحديث فقال: [وفي صحيح مسلم^(٦) عن أبي مسعود قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله، فقال: (لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة)]^(٧) .

(د) قال: [وفي صحيح مسلم^(٨) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزل قوله تعالى: [ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا]^(٩) قال الله: قد فعلت]^(١٠) .

(هـ) أشار إلى أن بعض أشراف الساعة العامة لا ينفع بعدها عمل، واستدل بقوله تعالى: [يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً]^(١١) ثم أورد بعض الأحاديث في ذلك، وقال: [وفي صحيح مسلم^(١٢) عنه

(١) صحيح مسلم: برقم ١٧٠٠: ك: الحدود، باب رجم اليهود .

(٢) المائدة: ٤١ .

(٣) المائدة: ٤٤ .

(٤) جامع العلوم: ٣١٣/١ .

(٥) البقرة: ٢٦١ .

(٦) صحيح مسلم: برقم ١٨٩٢: ك: الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله .

(٧) جامع العلوم: ٣١٣/٢ .

(٨) صحيح مسلم: برقم ١٢٦: ك: الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق .

(٩) البقرة: ٢٨٦ .

(١٠) جامع العلوم: ٣٦٥/٢ .

(١١) الأنعام: ١٥٨ .

(١٢) صحيح مسلم: برقم ١٥٨: ك: الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان .

-أي عن أبي هريرة- عن النبي **e** قال: (ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) [١].

* إضافة إلى أنه نقل عن "الصحيحين" وسماههما في عشرة مواضع -منها موضع مكرر- وهي على النحو التالي :

(أ) حديث جبريل الطويل من رواية أبي هريرة عن النبي **e** (٢) وفيه: [... وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا رسول الله **e**]: [إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير] (٣) [٤].

(ب) حديث علي **t** عن النبي **e** (٥) وفيه: [... أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:] فأما من أعطى واتقى [الآيتين (٦)] (٧).

(ج) حديث أنس **t** قال (٨): [خطبنا رسول الله **e** فقال رجل: من أبي ؟ فقال: فلان،

(١) جامع العلوم: ٣٨٩ / ٢ .

(٢) البخاري : ٥٠ : ك: الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي **e** عن الإيمان والإسلام والإحسان ، ومسلم: ٩ : ك: الإيمان ، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان .

(٣) لقمان : ٣٤ .

(٤) جامع العلوم : ٩٦ / ١ .

(٥) البخاري : ١٣٦٢ : ك: الجنائز ، باب موعظة المحدث عند القبر ، ومسلم: ٢٦٤٧ : ك: القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي .

(٦) الليل : ٥ .

(٧) جامع العلوم : ١٦٩ / ١ .

(٨) البخاري : ٤٦٢١ : ك: التفسير ، باب (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) ، مسلم : ٢٣٥٩ : ك: الفضائل ، باب توقيفه **e** .

فنزلت هذه الآية: [لا تسألوا عن أشياء]^(١) [(٢)] .

(د) حديث ابن مسعود **t**^(٣) [أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، ثم أتى النبي **e** فذكر ذلك له، فسكت النبي **e** حتى نزلت هذه الآية - يعني قوله تعالى: [وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين]^(٤) - فدعاه فقرأها عليه فقال رجل: هذا له خاصة؟ قال: بل للناس عامة]^(٥) .

(هـ) حديث أبي هريرة **t** قال^(٦): [قال رسول الله **e** حين أنزل عليه] وأنذر عشيرتك الأقربين]^(٧): (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ...) الحديث] . وهذا الحديث تكرر نقله في موضع آخر من الكتاب^(٨) .

(و) حديث أبي موسى **t**^(٩) عن النبي **e** قال: [إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ:] وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد]^(١٠) [(١١)] .

(١) المائدة: ١٠١ .

(٢) جامع العلوم: ٢٣٩ / ١ .

(٣) البخاري: ٤٦٨٧ : ك: التفسير ، باب (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ...) ، مسلم: ٢٧٦٣ : ك: التوبة ، باب قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات)

(٤) هود: ١١٤ .

(٥) جامع العلوم: ٤١٢ / ١ .

(٦) البخاري: ٢٧٥٣ : ك: الوصايا ، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ ، مسلم: ٢٠٤ : ك: الإيمان، باب قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) .

(٧) الشعراء: ٢١٤ .

(٨) جامع العلوم: ٢٩ / ٢ ، ٣٠٨ / ٢ .

(٩) البخاري: ٤٦٨٦ : ك: التفسير ، باب (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ...) ، مسلم: ٢٥٨٣ : ك: البر والصلة ، باب تحريم الظلم .

(١٠) هود: ١٠٢ .

(١١) جامع العلوم: ٣٧ / ٢ .

(ز) حديث الأشعث بن قيس ^(١) **t** وفيه : [فقال رسول الله **e** : (من حلف على يمين يستحق بها مالاً هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان) فأنزل الله تصديق ذلك، ثم اقتراً هذه الآية : [إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً] ^(٢) الآية] ^(٣) .

(ح) حديث ابن عمر ^(٤) **t** [عن النبي **e** في قوله [يوم يقوم الناس لرب العالمين] ^(٥)] قال : يقوم أحدهم في الرشح إلى أنصاف أذنيه] ^(٦) .

(ط) أورد قوله تعالى : [يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ...] الآية ^(٧) ، ثم استشهد بحديث أبي هريرة ^(٨) **t** عن النبي **e** قال : [لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً] ^(٩) .

(٥) سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ) :

وقد نقل عنه في خمسة مواضع :

-
- (١) البخاري : ٢٣٥٧ : ك: المساقاة ، باب الخصومة في البئر ، مسلم : ١٣٨ : ك: الإيمان ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار .
- (٢) آل عمران : ٧٧ .
- (٣) جامع العلوم : ٢٢٨ / ٢ .
- (٤) البخاري : ٦٥٣١ : ك: الرقاق ، باب قوله الله تعالى : (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) ، مسلم : ٢٨٦٢ : ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفة يوم القيامة .
- (٥) المطففين : ٦ .
- (٦) جامع العلوم : ٢٨٨ / ٢ .
- (٧) الأنعام : ١٥٨ .
- (٨) البخاري : ٤٦٣٦ : ك: التفسير ، باب (لا ينفع نفساً إيمانها) ، مسلم : ١٥٧ : ك: الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان .
- (٩) جامع العلوم : ٣٨٩ / ٢ .

(أ) عند إيراده رواية عن أنس **t** في قوله تعالى: [تتجافى جنوبهم عن المضاجع ..]^(١) الآية . قال: [وروي عنه أنه قال في هذه الآية: كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء، خرجه أبو داود^(٢)]^(٣) .

(ب) ونقل عنه أثراً في التفسير فقال: [وخرج أبو داود^(٤) من حديث ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء، ويتركون أشياء تقذراً، فبعث الله نبيه **e** وأنزل كتابه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو وتلا: [قل لا أجد فيما أوحى إليّ محرّماً]^(٥) الآية، وهذا موقف]^(٦) أهـ .

(ج) قال: [ففي سنن أبي داود وابن ماجه والترمذي^(٧) عن أبي ثعلبة الخشني أنه قيل له: كيف تقول في هذه الآية [عليكم أنفسكم]^(٨) فقال: أما والله سألت عنها رسول الله **e** فقال: (بل ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام)]^(٩) .

(د) قال: [وفي سنن أبي داود^(١٠) عن عمر **t** عن النبي **e** قال: (إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله عز وجل) ، قالوا: يا رسول الله من هم ؟ قال: (هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال

(١) السجدة : ١٦ .

(٢) سنن أبي داود : رقم ١٣٢١ : ك: الصلاة ، باب وقت قيام النبي **e** من الليل .

(٣) جامع العلوم : ١٤٢ / ٢ .

(٤) برقم ٣٨٠٠ ك: الأطعمة ، باب ما لم يُذكر تحريمه ، وصححه الحاكم ٤ / ١١٥ .

(٥) الأنعام : ١٤٥ .

(٦) جامع العلوم ٢ / ١٥٢ .

(٧) أبو داود (٤٣٤١) : ك: الملاحم ، باب الأمر والنهي ، والترمذي (٣٠٥٨) : ك: تفسير القرآن ، باب ومن سورة المائدة ، وابن ماجه (٤٠١٤) : ك: الفتن ، باب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) .

(٨) المائدة : ١٠٥ .

(٩) جامع العلوم : ٢٥٢ / ٢ .

(١٠) برقم: ٣٥٢٧ : ك: البيوع والإجازات ، باب في الرهن .

يتعاطونها، فوالله إن وجوههم النور، وإنهم لعلی نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يجزنون إذا حزن الناس) ثم تلا هذه الآية [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون]^(١) ويروى نحوه من حديث أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ وفي حديثه^(٢): (يغبطهم النبيون بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل)^(٣) أهـ .

(هـ) أشار إليه ضمن نقله عن السنن في الكلام عن قوله تعالى: [وقال ربكم ادعوني أستجب لكم]^(٤) فقال: [وفي السنن الأربعة^(٥) عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: (إن الدعاء هو العبادة) ثم تلا هذه الآية]^(٦) .

* كما أشار الحافظ إلى سنن أبي داود عند نقله عن المسند في موضعين مما تقدم ذكره^(٧) .

٦ "سنن الترمذي" (ت ٢٧٩هـ) :

وقد نقل عنه التفسير ونصّ على تسميته مفرداً في خمسة مواضع وهي :

(أ) قال: [وفي الترمذي^(٨) عن أنس عن النبي ﷺ في هذه الآية [هو أهل التقوى وأهل المغفرة]^(٩) قال: قال الله تعالى: (أنا أهل أن أتقى، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً آخر، فأنا أهل أن أغفر له)]^(١٠) .

(١) يونس : ٦٢ .

(٢) أخرجه أحمد : ٣٤٣ / ٥ .

(٣) جامع العلوم : ٣٤٤ / ٢ .

(٤) غافر : ٦٠ .

(٥) تقدم تخريجه منها في النقول عن المسند ، انظر ص: ١١ .

(٦) جامع العلوم : ٤٠٢ / ٢ .

(٧) انظر ص: ١١ - ١٢ .

(٨) سنن الترمذي : برقم ٣٣٢٨ : ك: تفسير القرآن ، باب ومن سورة المدثر .

(٩) المدثر : ٥٦ .

(١٠) جامع العلوم : ٣٩٨ / ١ .

(ب) قال في سبب نزول قوله تعالى: [تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...]^(١) الآية: [وقد روي عن أنس أن هذه الآية نزلت في انتظار صلاة العشاء، خرجه الترمذي وصححه^(٢)]^(٣).

(ج) أورد رواية للنسائي في "تفسيره" في قوله تعالى: [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا]^(٤) ثم قال: [وخرجه الترمذي^(٥) ولفظه: فقال: (قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام) وقال: حسن غريب]^(٦).

(د) قال: [وفي حديث أبي هريرة المرفوع (إن العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضره الموت فيضار في الوصية فيدخل النار) ثم تلا [تلك حدود الله] إلى قوله [ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها]^(٧)، وقد خرجه الترمذي^(٨) وغيره بمعناه]^(٩).

(هـ) أورد حديثاً في المسند ثم قال: [وخرجه الترمذي^(١٠) ولفظه (لا تبِعُوا القِنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةِ فِيهِنَّ، وَثَمَنَهُنَّ حَرَامٌ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) السجدة: ١٦ .

(٢) سنن الترمذي: برقم ٣١٩٦: ك: تفسير القرآن، باب ومن سورة السجدة .

(٣) جامع العلوم: ١٤٢ / ٢ .

(٤) الأحقاف: ١٣ .

(٥) الترمذي: برقم: ٣٢٥٠: ك: تفسير القرآن، باب (ومن سورة حم السجدة)، وقال: حسن غريب .

(٦) جامع العلوم: ٥٠٧ / ١ .

(٧) النساء: ١٣ - ١٤ .

(٨) الترمذي برقم: ٢١١٧: ك: الوصايا، باب ما جاء في الضرار في الوصية، وأخرجه أحمد ٢ / ٢٧٨، وأبو

داود برقم: ٢٨٦٧ .

(٩) جامع العلوم: ٢١٢ / ٢ .

(١٠) الترمذي: برقم: ١٢٨٢: ك: البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات .

[ومن الناس من يشتري لهو الحديث]^(١) الآية، وخرجه ابن ماجه^(٢) أيضاً وفي إسناد الحديث مقال، وقد روي نحوه من حديث عمر وعلي بإسنادين فيهما ضعف أيضاً^(٣). كما أشار إليه في أربعة مواضع عند نقله عن المسند وبقية السنن وقد تقدم ذكرها^(٤).

(٧) "الصبر" لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) :

هذا الكتاب نقل عنه الحافظ ابن رجب أثراً في التفسير في موضع واحد ولم يسمه، وإنما سُمي مصنفه حيث قال: [وروى ابن أبي الدنيا بإسناده^(٥) عن ابن مسعود قال: لو أن العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه، ثم قال: قال الله تعالى:] فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً^(٦) [(٧).

(٨) "غريب الحديث" لإبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ) :

وقد نقل عنه قولاً للمفسرين في قوله تعالى: [... فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات]^(٨) فقال: [وقد اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين: فمنهم من قال: هو في الدنيا بمعنى أن الله يبدل من أسلم وتاب إليه، بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصي: الإيمان والأعمال الصالحة، وحكى هذا القول إبراهيم الحربي في "غريب

(١) لقمان: ٦ .

(٢) ابن ماجه: ٢١٦٨، ك: التجارات، باب ما لا يجل بيعه .

(٣) جامع العلوم: ٤٤٨/٢ .

(٤) انظر ص: ١١، ١٢، ١٨، ١٩ .

(٥) عزاه في "الدر المنثور": ٥٥١ / ٨ إلى كتاب "الصبر" لابن أبي الدنيا، ورواه الطبراني في "الكبير":

١٩٩٧٧، وانظر مجمع الزوائد ٧/ ١٣٩ .

(٦) الشرح: ٥ - ٦ .

(٧) جامع العلوم: ٤٩٢ / ١ .

(٨) الفرقان: ٧٠ .

الحديث" (١) عن أكثر المفسرين، وسمى منهم ابن عباس وعطاء وقتادة والسدي وعكرمة [٢].

٩) "مسند البزار" (ت ٢٩٢هـ) :

وقد نقل عنه آثاراً في التفسير في أربعة مواضع وهي :

أ) قال: [وخرج البزار في "مسنده" (٣) وابن أبي حاتم - واللفظ له - من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: لو جاء العسر فدخل هذا الجحر، لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه، فأنزله الله] فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً [٤] [٥].

ب) نقل عن الطبري عن أنس بن مالك في قوله تعالى [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم] الآية (٦) ثم قال: [وخرجه البزار (٧) في مسنده مرفوعاً، والموقوف أصح] [٨].

ج) أورد أثراً عن أنس (٩) في قوله تعالى [تتجافى جنوبهم عن المضاجع] (١٠) ثم قال: [وروي نحوه عن بلال، خرجه البزار (١١) بإسناد ضعيف] [١٢].

(١) لم أجده في مظانه من الكتاب المذكور .

(٢) جامع العلوم : ٢٩٧ / ١ .

(٣) برقم : ٢٢٨٨ ، وفي إسناده عائد بن شريح وهو ضعيف (انظر مجمع الزوائد : ١٣٩ / ٧) .

(٤) الشرح : ٥ - ٦ .

(٥) جامع العلوم : ٤٩٢ / ١ .

(٦) النساء : ٣١ .

(٧) انظر كشف الأستار للهيشمي : (٢٢٠٠) ، والدر المنثور : ١٤٥ / ٢ .

(٨) جامع العلوم : ٤٤٨ / ١ .

(٩) تقدم في النقل عن سنن أبي داود .

(١٠) السجدة : ١٦ .

(١١) برقم : ٢٢٥٠ ، وضعفه في مجمع الزوائد : ٩٠ / ٧ .

(١٢) جامع العلوم : ١٤٢ / ٢ .

(د) أورد الحافظ الحديث الثلاثين في "جامعه" من رواية أبي ثعلبة الخشني ثم قال: [وقد روى معنى هذا الحديث مرفوعاً من وجوه آخر، خرجه البزار في "مسنده" والحاكم من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً) ثم تلا هذه الآية: [وما كان ربك نسياً] ^(١) وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال البزار: إسناده صالح ^(٢) [٣].

تنبيه: أورد الحافظ ابن رجب أثراً عن ابن عباس ونسبه للبزار فقال: [وفي مسند البزار عن ابن عباس قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ ما سأله إلا عن اثنتي عشرة مسألة، كلها في القرآن [يسألونك عن الخمر والميسر] ^(٤) [يسألونك عن الشهر الحرام] ^(٥) [يسألونك عن اليتامى] ^(٦) وذكر الحديث] ^(٧). والذي يظهر أن الأثر لم يخرج البزار، وإنما أخرجه الطبراني وغيره ^(٨).

١٠ كتاب "تعظيم قدر الصلاة" لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ):

وقد نقل عنه في موضعين، سمي المصنف فيهما، وسمى في أحدهما كتابه المذكور، والموضعان هما:

(أ) قال: [وخرج محمد بن نصر المروزي ^(١) بإسناد ضعيف جداً عن أنس قال: لم يكن النبي ﷺ يقبل من أجابه إلى الإسلام إلا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانت فريضتين على

(١) مريم: ٦٤.

(٢) البزار (١٢٣)، والحاكم: ٣٧٥ / ٢ وحسن إسناده في مجمع الزوائد: ١ / ١٧١.

(٣) جامع العلوم: ١٥١ / ٢.

(٤) البقرة: ٢١٩.

(٥) البقرة: ٢١٧.

(٦) البقرة: ٢٢٠.

(٧) جامع العلوم: ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٨) الطبراني في "الكبير": ١٢٢٨٨، وانظر مجمع الزوائد: ١ / ١٥٨.

من أقر بمحمد **e** وبالإسلام، وذلك قول الله عز وجل: [فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة]^(٢) وهذا لا يثبت [(٣) ... الخ كلامه .
 (ب) أورد قوله تعالى [وما كان الله ليضيع إيمانكم]^(٤) وذكر أن المراد: صلاتكم إلى بيت المقدس، ثم قال: [حكى هذا التفسير محمد بن نصر المروزي في "كتاب الصلاة"^(٥) عن إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم]^(٦) .

(١١) "سنن النسائي" (ت ٣٠٣هـ) :

وقد نقل عنه في موضعين :

(أ) أحدهما تقدم ضمن نقله عن مسند الإمام أحمد^(٧) .
 (ب) الموضوع الثاني: قال فيه: [كما خرجه النسائي وابن حبان والحاكم^(٨) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي **e** قال: (ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ثم تلا: [إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم]^(٩)]^(١٠) .

(١٢) "صحيح ابن حبان" (ت ٣٥٤هـ) :

وقد نقل عنه في موضعين أيضاً ذكر فيهما المصنف، وذكر في أحدهما "الصحيح" :

(١) "تعظيم قدر الصلاة" : ٩٥ / ١ .

(٢) المجادلة : ١٣ .

(٣) جامع العلوم : ٢٢٩ / ١ .

(٤) البقرة : ١٤٣ .

(٥) "كتاب الصلاة" : ٤٣٥ / ١ .

(٦) جامع العلوم : ٩ / ٢ .

(٧) انظر ص: ١١ ، وهو في جامع العلوم : ٤٧٨ / ١ .

(٨) النسائي: ٨ / ٥ ، والحاكم: ٢٠٠ / ١ ، وابن حبان: برقم ١٧٤٨ .

(٩) النساء : ٣١ .

(١٠) جامع العلوم : ٥١٤ / ١ - ٥١٥ .

(أ) الحديث المتقدم ذكره آنفاً عند النقل عن سنن النسائي .
 (ب) قال : [وخرج ابن حبان في صحيحه^(١) من حديث عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال: لما نزلت هذه الآية : [مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل]^(٢) قال رسول الله ﷺ : (رب زد أمي) فأنزل الله تعالى : [من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة]^(٣) فقال : (رب زد أمي) فأنزل الله تعالى : [إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب]^(٤)]^(٥) .

١٣ "معاجم الطبراني" (ت ٣٦٠هـ) :

نقل الحافظ عن الطبراني وسماه في أربعة مواضع، لكنه لم يجد نقله من أي المعاجم، وتتبع المنقول تبين أن نقله عن "الكبير" و "الصغير" وذلك كما يلي :
 (أ) ذكر معنى (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ... الحديث) ثم قال : [وروي تفسير الجمع مرفوعاً بمعنى آخر، فخرّج الطبراني^(٦) وابن منده في كتاب "التوحيد" من حديث مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ قال : (إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة، طار ماؤه في كل عرق وعضو فيها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله، ثم أحضره كل عرق له دون آدم : [في أي صورة ما شاء ركبك]^(٧)]^(٨) .

(١) ابن حبان برقم: ٤٦٤٨ .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ .

(٤) الزمر : ١٠ .

(٥) جامع العلوم : ٢ / ٣١٤ .

(٦) رواه الطبراني في "الكبير" : ١٩ / ٦٤٤ ، وفي "الصغير" (١٠٦) ، قال في مجمع الزوائد: ٧ / ١٣٤ : رجاله ثقات ، وحوّد إسناده السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٤٣٩ .

(٧) الانفطار : ٨ .

(٨) جامع العلوم : ١ / ١٥٤ .

(ب) قال في السياق نفسه بعد أن أورد الحديث المتقدم: [وخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني^(١) من رواية مطهر بن الهيثم، عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جدّه أن النبي **e** قال لجدّه (يا فلان، ما ولد لك ؟ ... إلى أن قال (إن النطفة إذا استقرت في الرحم، أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية:] في أي صورة ما شاء ركبك [قال سلكك^(٢) وهذا إسناد ضعيف، ومطهر بن الهيثم ضعيف جداً، وقال البخاري: هو حديث لم يصح وذكر بإسناده عن موسى بن علي بن أبيه أن أباه لم يسلم إلا في عهد أبي بكر الصديق، يعني أنه لا صحبة له]^(٣) .

(ج) قال: [وقد خرج الطبراني^(٤) بإسناد فيه نظر عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند رسول الله **e**:] يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً]^(٥) فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، ادعوا الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي **e**: (يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ...] الحديث]^(٦) .

(د) قال: [وفي حديث آخر خرجه الطبراني مرفوعاً^(٧): (من أعطي الدعاء، أعطي الإجابة، لأن الله تعالى يقول: [ادعوني أستجب لكم]^(٨)]^(٩) .

(١) رواه الطبراني في الكبير: ٤٦٢٤ ، وأورده ابن كثير في تفسيره: ٤ / ٤٨١ ، وقال: إسناده ليس بالثابت .

(٢) في تفسير ابن كثير: (شكلك) بدل (سلكك) .

(٣) جامع العلوم: ١ / ١٥٥ .

(٤) رواه الطبراني في "الكبير": ٥ / ٧٤ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠ / ٢٩١ ، وقال: فيه من لم أعرفهم .

(٥) البقرة: ١٦٨ .

(٦) جامع العلوم: ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٧) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود في "الصغير": ١٠٢٢ ، وقال الذهبي في "الميزان": ٤ / ٧٧ (خبر منكر) ، ورواه ابن الجوزي في "العلل المتناهية": ٢ / ٣٥٥ ، عن الطبراني وقال: (هذا حديث لا يصح) .

(٨) غافر: ٦٠ .

(٩) جامع العلوم: ٢ / ٤٠٢ .

(١٤) "سنن ابن ماجه" (ت ٣٧٥هـ) :

وقد نقل عنه وأشار إليه في أربعة مواضع وهي :

(أ) الموضوع المتقدم عند نقله عن المسند^(١) حديث أبي بكر **t** في قوله تعالى : [والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله]^(٢).

(ب) الموضوع المتقدم عند نقله عن المسند حديث النعمان بن بشير "الدعاء هو العبادة"^(٣).

(ج) الموضوع المتقدم عند نقله عن سنن أبي داود^(٤) حديث أبي ثعلبة الخشني في قوله تعالى : [عليكم أنفسكم]^(٥).

(د) الموضوع المتقدم عند نقله عن سنن الترمذي^(٦) في قوله تعالى : [ومن الناس من يشتري لهو الحديث]^(٧).

(١٥) "سنن الدارقطني" (ت ٣٨٥هـ) :

وقد نقل عنه سبب نزول آية في موضع واحد، حيث أورد رواية لمسلم في الحديث

التاسع : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) ثم قال : [وخرجه الدارقطني^(٨) من وجه آخر مختصراً، وقال فيه: فنزل قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم]^(٩) [١٠].

(١) انظر ص: ١٢ ، وهو في جامع العلوم : ١ / ٤٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٣٥ .

(٣) انظر ص: ١١ ، وهو في جامع العلوم : ١ / ٤٧٨ .

(٤) انظر ص: ١٨ ، وهو في جامع العلوم : ٢ / ٢٥٢ .

(٥) المائة : ١٠٥ .

(٦) انظر ص: ٢٠ ، وهو في جامع العلوم : ٢ / ٤٤٨ .

(٧) لقمان : ٦ .

(٨) سنن الدارقطني : ٢ / ٢٨٢ ، ورواه الطبري في تفسيره : ٥ / ٨٤ .

(٩) المائة : ١٠١ .

(١٠) جامع العلوم : ٢ / ٢٣٩ .

(١٦) كتاب "التوحيد" لابن منده (ت ٣٩٥هـ) :

وقد نقل عنه حديث مالك بن الحويرث **t** في قوله تعالى: [في أي صورة ما شاء ركبك]^(١) فقال: [وروي تفسير الجمع مرفوعاً بمعنى آخر، فخرج الطبراني وابن منده في كتاب "التوحيد"]، ثم قال ابن رجب: [وقال ابن منده: إسناده متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما]^(٢)، وقد تقدم ذكره في النقل عن معاجم الطبراني^(٣).

(١٧) "مستدرك الحاكم" (ت ٤٠٥هـ) :

وقد نقل عنه في ثمانية مواضع سمي في جميعها "الحاكم"، وفي موضعين منها سمي كتابه (صحيح الحاكم)^(٤)، ولم يسمه (المستدرك)، وهي كما يلي:

أ) قال: [وخرج الحاكم^(٥) من حديث ابن عباس: قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت] فمَن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً]^(٦) [(٧)] .

ب) قال: [وفي "صحيح الحاكم"^(٨) عن عائشة عن النبي ﷺ قال: (الشرك أخفى من ديب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور، وأن تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب والبغض؟ قال الله عز وجل] قل إن كنتم

(١) الانفطار : ٨ .

(٢) جامع العلوم : ١ / ١٥٤ .

(٣) انظر ص: ٢٥ .

(٤) تسمية "المستدرك" "صحيح الحاكم" فيها نظر عند علماء الفن كما لا يخفى .

(٥) المستدرك : ٢ / ١١١ .

(٦) الكهف : ١١٠ .

(٧) جامع العلوم : ١ / ٨١ .

(٨) المستدرك : ٢ / ٢٩١ .

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [(١)] [(٢)] .

(ج) قال : [وقال ابن مسعود في قوله تعالى : [اتقوا الله حق تقاته] (٣) قال : أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، وأن يُشكر فلا يكفر . وخرجه الحاكم مرفوعاً والموقوف أصح (٤)] [(٥)] .

(د) حديث أبي هريرة وأبي سعيد في قوله تعالى : [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه] الآية (٦) . وقد تقدم في النقل عن النسائي (٧) .

(هـ) كرر فيه حديث عائشة المتقدم آنفاً (فقرة ب) بنصّه تماماً (٨) .

(و) حديث أبي الدرداء المتقدم في النقل عن مسند البزار (٩) في قوله تعالى : [وما كان ربك نسيا] [(١٠)] .

(ز) قال : [وقال رجل لأبي أمامة: رأيت في المنام كأن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت وكلما قمت وكلما جلست، فقال أبو أمامة: وأنتم لو شئتم صلّت عليكم الملائكة، ثم قرأ: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذي يصلي عليكم وملائكته] (١١) خرجه الحاكم (١٢)] [(١٣)] .

(١) آل عمران : ٣١ .

(٢) جامع العلوم : ١٥١ / ٢ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

(٤) المستدرک : ٢٩٤ / ٥ ، وهو موقوف في المستدرک وليس كما قال ابن رجب رحمه الله .

(٥) جامع العلوم : ٤٠١ / ١ .

(٦) النساء : ٣١ .

(٧) انظر ص : ٢٤ وهو في جامع العلوم : ٥١٤ / ١ .

(٨) جامع العلوم : ٥٢٥ / ١ .

(٩) انظر ص : ٢٢ ، وهو في جامع العلوم : ١٥١ / ٢ .

(١٠) مريم : ٦٤ .

(١١) الأحزاب : ٤١ - ٤٢ .

(١٢) المستدرک : ٤١٨ / ٢ ، وصححه على شرط مسلم .

(١٣) جامع العلوم : ٣٠٧ / ٢ .

ح) أثر ابن مسعود المتقدم (فقرة ج) في قوله تعالى: [اتقوا الله حق تقاته]^(١)، مع اختلاف يسير في عبارة ابن رجب في تخرجه حيث قال هنا: [وخرجه الحاكم مرفوعاً وصححه، والمشهور وقفه]^(٢).

تلكم هي المصادر التي سَمَّاهَا الحافظ ونقل عنها (٦٦) حديثاً وأثراً -بالمكرر- في التفسير من كتب السنة بعمومها وهي الصنف الأول من مصادره في التفسير من خلال كتابه "جامع العلوم والحكم".

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) جامع العلوم : ٢ / ٥١٥ .

الصنف الثاني: كتب التفسير المفردة :

عني جمع من العلماء بإفراد مرويات التفسير المسندة في مصنفات مستقلة، مرتين تلك المرويات على سور القرآن الكريم، وقد سمي الحافظ ابن رجب (٩) مصادر أو ذكر مؤلفيها من هذا الصنف، ونقل عنها أو أشار إليها في (٣٢) موضعاً . وهي على النحو الآتي :

(١) "تفسير عبدالرزاق الصنعاني" (ت ٢١١هـ):

وقد نقل عنه أثراً في موضع واحد، ولم يسم الكتاب فقال: [قال عبدالرزاق^(١): أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: بلغني أن إبليس حين نزلت هذه الآية : [والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم] ^(٢) الآية، بكى] ^(٣) .

(٢) "تفسير آدم بن أبي إياس" ^(٤) (ت ٢٢٠هـ) :

وقد نقل عنه الحافظ وسماه وتفسيره في موضع واحد، حيث قال: [وروى آدم بن أبي إياس في تفسيره بإسناده^(٥) عن محمد بن إسحاق قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: أسر ابني عوف، فقال له: (أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله) ... الحديث، وفي آخره: (ونزل: [ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه] ^(٦) الآية] ^(٧) .

(١) تفسير عبدالرزاق : ١ / ١٣٣ ، ورواه الطبري في تفسيره : ٣ / ٤٤٠ .

(٢) آل عمران: ١٣٥ .

(٣) جامع العلوم: ١ / ٤١٧ .

(٤) انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : ١٠ / ٣٣٦ .

(٥) الذي يظهر أن تفسير ابن أبي إياس مفقود، والحديث المذكور رواه ابن الأثير في "أسد الغابة": ٥ / ٤١ من طريق آدم بن أبي إياس، وأورده ابن كثير في تفسيره: ٤ / ٣٨٠ من طريق ابن إسحاق، وفي سنده انقطاع .

(٦) الطلاق : ٢ - ٣ .

(٧) جامع العلوم : ١ / ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٣) "تفسير النسائي" (ت ٣٠٣هـ) :

وقد نقل عنه في موضع واحد فقال: [وخرج النسائي في "تفسيره"^(١) من رواية سهل بن أبي حزم: حدثنا ثابت عن أنس أن النبي e قرأ:] إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا [^(٢) فقال: (قد قالها الناس ثم كفروا، فمن مات عليها فهو من أهل الاستقامة)] ^(٣) .

(٤) "تفسير الطبري"^(٤) (ت ٣١٠هـ) :

وقد نقل التفسير عنه في تسعة مواضع، سَمَّى المؤلف (ابن جرير) في سبعة منها، وأشار إليه في موضعين، كما أنه ذكر "تفسيره" في موضعين من السبعة، وذلك على النحو الآتي:

أ) حديث (إن النطفة إذا استقرت في الرحم) .. ، وقد تقدم في مواضع النقل عن معجم الطبراني^(٥)، وقال ابن رجب في ذلك الموضع: [وخرج ابن جرير ...] ^(٦) الخ .
 ب) قال: [... فروى السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن ناسٍ من أصحاب النبي e في قوله عز وجل] هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء [^(٧) قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام، طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً ...] إلى أن

(١) أورده في تحفة الأشراف: ١ / ١٣٩ ، منسوباً إلى تفسير النسائي، وهو في السنن الكبرى ١٠ / ٢٤٧ ، وأخرجه الترمذي كما تقدم في النقل عنه ص: ٢٠ .

(٢) فصلت: ٣ .

(٣) جامع العلوم: ١ / ٥٠٧ .

(٤) اسم التفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) كما هو معلوم، لكن لم يذكر ابن رجب هذا الاسم مطلقاً .

(٥) انظر ص: ٢٥ .

(٦) جامع العلوم: ١ / ١٥٥ .

(٧) آل عمران: ٦ .

قال ابن رجب: [خرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره"^(١)، ولكن السدي مختلف في أمره، وكان الإمام أحمد ينكر عليه جمعه الأسانيد المتعددة للتفسير الواحد]^(٢).

(ج) قال: [وخرج ابن جرير الطبري في "تفسيره"^(٣) من حديث أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمراً وجهه، حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أنا؟ فقال: في النار، فقام إليه آخر فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة، فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيناً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك، والله أعلم من آباؤنا، قال: فسكن غضبه، ونزلت هذه الآية:] يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم^(٤)]^(٥).

(د) وتبعاً لهذا النقل وفي نفس السياق قال: [وروى أيضاً -يعني الطبري^(٦)- من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله] يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم^(٧)] قال: إن رسول الله ﷺ أذن في الناس فقال: (يا قوم كتب عليكم الحج)، فقام رجل فقال يا رسول الله، أفي كل عام؟ ... إلى أن قال فأنزل الله] يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا [الآية]^(٧).

(هـ) قال: [وروى ابن جرير بإسناد فيه نظر^(٨) عن علي t ، قال: إن الرجل ليعجبه من شرك نعله أن يكون أجود من شرك صاحبه فيدخل في قوله:] تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين]^(٩)]^(١٠).

(١) الطبري: ١٧٠ / ٣ . برقم ٦٥٦٦ وفي سنده ضعف .

(٢) جامع العلوم: ١٦٠ / ١ - ١٦١ .

(٣) الطبري: ٨٣ / ٥ ، برقم ١٢٨٠٦ .

(٤) المائة: ١٠١ .

(٥) جامع العلوم: ٢٤٠ / ١ .

(٦) الطبري: ٨٤ / ٥ برقم ١٢٨١٢ وإسناده ضعيف .

(٧) جامع العلوم: ٢٤٠ / ١ .

(٨) الطبري: ١٢٢ / ٢٠ ، وإسناده ضعيف .

(٩) القصص: ٨٣ .

(١٠) جامع العلوم: ٣٠٦ / ١ .

(و) أورد حديثاً في الصحيحين عن أنس **t** ثم قال: [وخرجه ابن جرير الطبري^(١) من وجه آخر عن أبي أمامة، وفي حديثه قال: (فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد)، وأنزل الله] وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات]^(٢) [(٣) .

(ز) أورد أثراً عن عمر **t** فقال: [وقد خرج ابن جرير^(٤) من رواية الحسن أن قوماً أتوا عمر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله لا يعمل بها، فقال لرجل منهم: أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم، قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: اللهم: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ فهل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أترك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم، ثم قال: تكلت عمر أمه، أتكلفونه أن يقيم على الناس كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، قال: وتلا] إن تحتبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً]^(٥) [(٦) .

(ح) قال في السياق نفسه: [وبإسناده -أي الطبري^(٧) - عن أنس بن مالك أنه قال: لم أر مثل الذي بلغنا عن ربنا تعالى، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال، ثم سكت، ثم قال: والله لقد كلفنا ربنا أهون من ذلك، لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر، فما لنا ولها، ثم تلا] إن تحتبوا كبائر ما تنهون عنه [الآية]^(٨) .

(١) الطبري: ١٣٣/٧ برقم ١٨٦٩٤، وإسناده ضعيف .

(٢) هود: ١١٤ .

(٣) جامع العلوم: ٤٢١/١ .

(٤) الطبري: ٤٧/٤ برقم ٩٢٣١، وحسنه ابن كثير في تفسيره: ٢٤٥/٢ .

(٥) النساء: ٣١ .

(٦) جامع العلوم: ٤٤٧/١ .

(٧) الطبري: ٤٧/٤ برقم ٩٢٣٢، وإسناده صحيح .

(٨) جامع العلوم: ٤٤٧/١ .

(ط) أورد حديث أنس **t** في قوله تعالى [فإن مع العسر يسراً]^(١)، المتقدم في النقل عن البزار^(٢)، ثم قال: [وروى ابن جرير^(٣) وغيره من حديث الحسن مرسلاً نحوه، وفي حديثه: فقال النبي **e**: (لن يغلب عسر يسرين)]^(٤).

(٥) "تفسير ابن أبي حاتم" (ت ٣٢٧هـ) :

وقد نقل عنه الحافظ في (١٤) موضعاً سمي فيها المصنّف، ولم يسم "تفسيره" إلا في موضع واحد منها، وهي على النحو الآتي:

(أ) الحديث المتقدم في فقرة (أ) عند ذكر النقل عن الطبري، في قوله تعالى [في أي صورة ما شاء ركبك]^(٥)، حيث قال الحافظ: [وخرج ابن جرير وابن أبي حاتم^(٦) والطبراني ..]^(٧).

(ب) أورد أثراً طويلاً من رواية الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال: [النطفة إذا استقرت في الرحم جاءها ملك فأخذها بكفّه، فقال: أي رب، مخلقة أم غير مخلقة ؟ ... ، ثم تلا الشعبي هذه الآية: [يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة]^(٨) ... ، خرجه ابن أبي حاتم وغيره^(٩)]^(١٠).

(١) الشرح : ٥ .

(٢) انظر ص: ٢٢ .

(٣) الطبري : ٦٢٨ / ١٢ .

(٤) جامع العلوم : ٤٩٢ / ١ .

(٥) الانفطار : ٨ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم : ٣٤٠٨ / ١٠ برقم ١٩١٧٦ .

(٧) جامع العلوم : ١٥٥ / ١ .

(٨) الحج : ٥ .

(٩) ابن أبي حاتم : ٢٤٧٤ / ٨ برقم ١٣٧٨١ ، وأخرجه الطبري مختصراً : ١١٠ / ٩ .

(١٠) جامع العلوم : ١٦٠ / ١ .

(ج) قال: [... فروى زيد بن علي عن أبيه عن علي ، قال: إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك، فنفخ فيها الروح في الظلمات، فذلك قوله تعالى:] ثم أنشأناه خلقاً آخر [(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢)، وهو إسناد منقطع] (٣) .

(د) قال: [وخرج ابن أبي حاتم بإسناده (٤) عن أبي ذر قال: إن المني يمكث في الرحم أربعين ليلة، فيأتيه ملك النفوس، فيعرج به إلى الجبار عز وجل، فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي الله ما هو قاض، ثم يقول: يارب، أشقي أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق بين يديه، ثم تلا أبو ذر من فاتحة سورة التغابن إلى قوله] وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير [(٥)] (٦) .

(هـ) قال: [... فقد خرج ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٧) من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم فقال: (من برت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، ومن عف بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين في العلم)] (٨) .

(و) أورد خلاف المفسرين في تبديل السيئات حسنات المذكور في قوله تعالى: [فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات] (٩)، مستدلاً بما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار، ومنها قوله: [وخرج الحاكم من طريق الفضل بن موسى، عن أبي العنبر عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيئات) قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: (الذين بدل الله سيئاتهم حسنات)]، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سليمان أبي

(١) المؤمنون : ١٤ .

(٢) أورده ابن كثير عنه : ٣ / ٢٤١ ، ولم أحده في مظانه من تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) جامع العلوم : ١ / ١٦٣ .

(٤) ابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٣٥٨ برقم ١٨٩٠٢ ، وأخرجه الطبري : ١٢ / ١١٢ .

(٥) التغابن : ٣ .

(٦) جامع العلوم : ١ / ١٦٦ .

(٧) ابن أبي حاتم : ٢ / ٥٩٩ برقم ٣٢٠٥ ، وأورده عنه ابن كثير : ١ / ٣٤٧ ، ورواه الطبري : ٣ / ١٨٥ ، وفي إسناده ضعف .

(٨) جامع العلوم : ١ / ٢٥٠ .

(٩) الفرقان : ٧٠ .

دواد الزهري عن أبي العنيس عن أبيه عن أبي هريرة موقوفاً، وهو أشبه من المرفوع^(١) [٢].

(ز) أورد في السياق نفسه حديثاً فقال: [فخرج الطبراني^(٣) من حديث عبدالرحمن بن جبير بن نفيير عن أبي فروة شطب أنه أتى النبي ﷺ فقال: رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها، ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: فافعل الخيرات واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلها، قال: وغدراي وفجراي؟ قال: نعم، قال: فما زال يكبر حتى توارى ...] قال: [وخرج ابن أبي حاتم نحوه من حديث مكحول مراسلاً^(٤)] [٥].

(ح) قال: [وخرج ابن أبي حاتم^(٦) من حديث ابن لهيعة قال: حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل [فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره] ^(٧) قال: كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، فيجيء المسكين فيستقلون أن يعطوه تمرة وكسرة وجوزة، ونحو ذلك، فيردونه ويقولون: ما هذا بشيء، إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحب، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير مثل الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك، يقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر، فرغبهم الله في القليل من الخير أن يعلموه، فإنه يوشك أن يكثر، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر، فنزلت [فمن يعمل مثقال ذرة] يعني وزن أصغر النمل "خيراً يره" يعني في

(١) أخرجه الحاكم برقم ١٩٠ وصححه ، وابن أبي حاتم : ٢٧٣٣ / ٨ برقم ١٥٤٢٩ ، ونقله عنه ابن كثير : ٣٢٧ / ٣ .

(٢) جامع العلوم : ٢٩٩ / ١ .

(٣) المعجم الكبير : برقم ٧٢٣٥ .

(٤) ابن أبي حاتم : ٢٧٣٥ / ٨ برقم ١٥٤٤٤ ، ونقله عنه ابن كثير : ٣٢٨ / ٣ ، ورواه ابن الدنيا متصلاً في كتاب "حسن الظن" : ١٤٦ من طريق مكحول عن عمرو بن عبسة .

(٥) جامع العلوم : ٣٠١ / ١ .

(٦) ابن أبي حاتم : ٣٤٥٦ / ١٠ برقم ١٩٤٤٠ ، ونقله عنه ابن كثير : ٤١٥ / ٤ ، وفيه ابن لهيعة سيء الحفظ .

(٧) الزلزلة : ٧ .

كتابه، ويسرُّه ذلك، قال: يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فإذا كان يوم القيامة، ضاعف الله حسنات المؤمن أيضاً بكل واحدة عشراً، فيمموا عنه بكل حسنة عشر سيئات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة، دخل الجنة [١].

(ي) قال: [وخرج البزار في "مسنده" وابن أبي حاتم^(٢) - واللفظ له - ثم أورد حديث (لو جاء العسر فدخل هذا الحجر ... الخ) [وتقدم ذكره عند النقل عن البزار^(٣)].

(ك) قال: [وعن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية^(٤) شمر رسول الله ﷺ فما روي ضاحكاً، خرجه ابن أبي حاتم^(٥)] [٦].

(ل) قال: [وقال عمرو بن دينار: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: (ما من صدقة أحبّ إلى الله من قول، ألم تسمع إلى قوله تعالى: [قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى] [٧] خرجه ابن أبي حاتم^(٨)] [٩].

(م) قال: [وروى ابن أبي حاتم^(١٠) بإسناده عن الحسن، عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: (من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم، ومن

(١) جامع العلوم : ٤٣٩ / ١ - ٤٤٠ .

(٢) ابن أبي حاتم : ٣٤٤٦ / ١٠ برقم ١٩٣٩٥ ، نقله عنه ابن كثير : ٥٢٥ / ٤ .

(٣) انظر ص : ٢٢ ، وهو في جامع العلوم : ٤٩٢ / ١ .

(٤) يعني قوله تعالى : [فاستقم كما أمرت] ، هود : ١١٢ .

(٥) أورده عنه السيوطي في الدر المنثور : ٤ / ٤٨٠ ، ولم أحده في مظانه من تفسير ابن أبي حاتم .

(٦) جامع العلوم : ٥٠٩ / ١ .

(٧) البقرة : ٢٦٣ .

(٨) ابن أبي حاتم : ٥١٦ / ٢ برقم ٢٧٣٤ ، وأورده ابن كثير في تفسيره : ٣١٨ / ١ .

(٩) جامع العلوم : ٦٠ / ٢ .

(١٠) ابن أبي حاتم : ٥١٥ / ٢ برقم ٢٧٣٠ ، ونقله عنه ابن كثير : ٣١٧ / ١ وقال : (وهذا حديث غريب) ،

ورواه ابن ماجه برقم ٢٧٧١ .

غزا بنفسه في سبيل الله فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم) ثم تلا هذه الآية [والله يضاعف لمن يشاء]^(١) [(٢)] .

(ن) قال : [وخرج ابن أبي حاتم^(٣) من رواية أبي بكر الهذلي، عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن النبي e قال : (إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث: عن الخطأ والنسيان والاستكراه) قال أبو بكر: فذكرت ذلك للحسن، فقال أجل، أما تقرأ بذلك قرآناً : [ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا]^(٤) . وأبو بكر الهذلي متروك الحديث]^(٥) .

٦) "تفسير القشيري"^(٦) (ت ٤٦٥هـ) :

وقد أشار الحافظ إلى المصنّف دون ذكر "تفسيره" في موضع واحد، وذلك بعد أن أورد أثر ابن أبي حاتم المتقدم^(٧) في نزول قوله تعالى : [فاستقم كما أمرت]^(٨) حيث قال : [وذكر القشيري وغيره عن بعضهم: أنه رأى النبي e في المنام، فقال له: يا رسول الله قلت : (شيتني هود وأخواتها)، فما شيبك منها ؟ قال: قوله "فاستقم كما أمرت"^(٩)]^(١٠) .

(١) البقرة : ٢٦١ .

(٢) جامع العلوم : ٣١٤ / ٢ .

(٣) ابن أبي حاتم : ٥٧٩ / ٢ برقم ٣٠٩٢ ، وأورده عنه ابن كثير : ٣٤٣ / ١ .

(٤) البقرة : ٢٨٦ .

(٥) جامع العلوم : ٣٦٤ / ١ .

(٦) هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن، وكتابه "التيسير في التفسير" مخطوط يحقق جزء منه حالياً بجامعة أم القرى . (انظر ترجمته في السير: ٢٢٧ / ١٨ ، ويغلب على الظن أن ابن رجب نقل عنه الأثر المذكور .

(٧) انظر ص: ٣٨ .

(٨) هود : ١١٢ .

(٩) انظر هذا الأثر في "الدر المنثور" : ٣٩٨ / ٤ .

(١٠) جامع العلوم : ٥٠٩ / ١ .

(٧) "تفسير البغوي"^(١) (ت ٥١٦هـ) :

وأشار إليه في موضع واحد، وذلك بعد أن أورد الخلاف في مسألة: "هل الحد كفارة لأهله؟" فذكر قول من قال: إن الحد كفارة لمن أقيم عليه، ثم قال: [قلت: وقد روي عن سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم أن إقامة الحد ليس بكفارة، ولا بد معه من التوبة، ورجحه طائفة من المتأخرين، منهم البغوي^(٢) وأبو عبد الله ابن تيمية في "تفسيريهما"^(٣)].

(٨) "تفسير ابن عطية"^(٤) (ت ٥٤٦هـ) :

وقد نقل عنه أقوالاً متعلقة بالتفسير في ثلاثة مواضع فيما وقفت عليه سُمي "التفسير" في موضعين منها وهي :

(أ) أورد حديث "الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر"^(٥) ثم قال: [وقد حكى ابن عطية في "تفسيره"^(٦) في معنى هذا الحديث قولين:

أحدهما - وحكاه عن جمهور أهل السنة - : أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر، فإن لم تجتنب لم تكفر هذه الفرائض شيئاً بالكلية .

والثاني: أنها تكفر الصغائر مطلقاً، ولا تفكر الكبائر وإن وجدت، لكن بشرط التوبة من الصغائر، وعدم الإصرار عليها، ورجح هذا القول وحكاه عن الحذاق^(٧) أهـ.

(١) واسم الكتاب "معالم التنزل" لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، وقد اتفق جميع من ترجم له أن وفاته سنة ٥١٦هـ ، وانفرد ابن خلكان فأرخ وفاته سنة ٥١٠هـ (انظر مقدمة شرح السنة للبغوي : ١ / ٢٠) .

(٢) انظر هذا المعنى في تفسير البغوي: ٥٤ / ٣ .

(٣) جامع العلوم : ٤٣١ / ١ .

(٤) واسمه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" .

(٥) أخرجه مسلم برقم ٢٣٣ .

(٦) انظر تفسير ابن عطية: ٢١٣ / ٣ ، والنقل هنا بالمعنى مختصراً .

(٧) جامع العلوم : ٤٢٦ / ١ .

(ب) أورد مسألة "هل تجب التوبة من الصغائر كالكبائر أم لا؟" ، لأنها تقع مكفرة باجتناّب الكبائر، لقوله تعالى: [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم]^(١) ومما قاله: [وحكى ابن عطية في "تفسيره"^(٢) في تكفير الصغائر بامتنال الفرائض واجتناب الكبائر قولين :

أحدهما - وحكاها عن جماعة من الفقهاء وأهل الحديث - : أنه يقطع بتكفيرها بذلك قطعاً، لظاهر الآية والحديث .

والثاني - وحكاها عن الأصوليين - : أنه لا يقطع بذلك، بل يحمل على غلبة الظن وقوة الرجاء، وهو في مشيئة الله عز وجل، إذ لو قطع بتكفيرها، لكانت الصغائر في حكم المباح الذي لا تبعة فيه، وذلك نقض لعرى الشريعة]^(٣) أهـ .

(ج) أورد عدة مسائل في حكم المكره، وكان مما قاله: [... ، وروي عن الحسن فيمن قيل له: اسجد لصنم وإلا قتلناك، قال: إن كان الصنم تجاه القبلة فليسجد ويجعل نيته لله، وإن كان إلى غير القبلة فلا يفعل وإن قتلوه، قال ابن رجب المالكي: وهذا قول حسن، قال ابن عطية^(٤): وما يمنعه أن يجعل نيته لله وإن كان لغير القبلة، وفي كتاب الله] فأينما تولوا فثم وجه الله]^(٥)، وفي الشرع إباحة التنفل للمسافر إلى غير القبلة؟]^(٦) أهـ .

(١) النساء : ٣١ .

(٢) انظر تفسير ابن عطية: ٢ / ٤٤ ، والنقل بالمعنى

(٣) جامع العلوم : ١ / ٤٤٦ .

(٤) انظر تفسير ابن عطية : ٣ / ٤٢٣ ، وهو بالمعنى وبتصرف من ابن رجب .

(٥) البقرة : ١١٥ .

(٦) جامع العلوم : ٢ / ٣٧٢ .

(٩) "تفسير أبي عبدالله بن تيمية"^(١) (ت ٦٢٢هـ) :

وقد أشار إليه في مسألة تكفير الحدود للسيئات، المتقدم ذكرها عند الكلام عن تفسير البغوي حيث أورد القول بأن إقامة الحد ليس بكفارة ولا بد معه من التوبة ثم قال [ورجحه طائفة من المتأخرين، منهم البغوي وأبو عبدالله ابن تيمية في "تفسيريهما"^(٢)].

تلك هي مجمل المصادر التي نقل عنها الحافظ ابن رجب وسمّاها في كتابه، مما له علاقة بعلم التفسير، كما أنه أورد مرويات أخرى بدون عزوها إلى مصادرها في (٤٥) موضعاً، ويظهر أن أكثرها يرجع إلى المصادر التي سمّاها مما تقدم ذكره .

الملامح العامة لطريقته في النقل :

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص أبرز الملامح العامة لطريقته في النقل عن المصادر المذكورة، وذلك في النقاط الآتية :

- ١- أكثر الحافظ ابن رجب من إيراد النقول في التفسير عن مختلف المصادر .
- ٢- تعددت مصادره في نقل التفسير، حتى اشتملت صنفين من المصادر: (كتب السنة، وكتب التفسير المفردة) .
- ٣- غالب ما نقله من المصادر من كتب الحديث المسندة، وقلّ نقله عن كتب التفسير .
- ٤- اختلفت مصادره من حيث كثرة أو قلة النقل عنها، كما ظهر من خلال المواضيع المذكورة .
- ٥- حرص على عزو الأقوال والنقول إلى أصحابها، رغم كثرتها وتعدد مصادرها .
- ٦- غالب ما ينقله من الأحاديث يذكر فيه اسم الراوي من الصحابة .
- ٧- الغالب في نقله كان بالمعنى، وقلّ نقله للأقوال بنصّها .
- ٨- أحياناً ينص على تسمية الكتاب ومؤلفه، وأحياناً يذكر القائل دون تسمية كتابه -وهو الأكثر- ، وأحياناً يذكر اسم الكتاب وحده دون ذكر مصنفه .

(١) هو فخر الدين أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، وكتابه "التفسير الكبير" غير

مطبوع، وانظر ترجمته في السير: ٢٨٨ / ٢٢

(٢) جامع العلوم : ٤٣١ / ١ .

- ٩ - كثيراً ما يختصر اسم الكتاب أو يشير إليه بما يدل عليه، كقوله: (وخرج الطبري في تفسيره، ...) ونحوه .
- ١٠ - حرص الحافظ على الحكم -ولو باختصار- على جملة من الأحاديث والآثار التي نقلها وخاصة ما كان منها ضعيفاً، فكثيراً ما يشير إلى ذلك بقوله مثلاً (بإسناد ضعيف) أو (الموقوف أصح) أو (وفي إسناده مقال) ... ونحوه .
- ١١ - لا يكتفي الحافظ بنقل الحديث من مصدر واحد، بل غالباً ما يشير إلى من خرجته من المحدثين، فيقول مثلاً: (وخرجه فلان من وجه آخر ...) ونحو ذلك .
- ١٢ - عني الحافظ أحياناً بنقد بعض الرواة بأعيانهم، كقوله مثلاً: (ومطهر بن الهيثم ضعيف جداً)، وقوله: (ولكن السدي مختلف في أمره ..) الخ .

رابعاً : منهجه في عرض مسائل التفسير :

لقد عني الحافظ ابن رجب رحمه الله بتفسير طائفة غير قليلة من الآيات؛ استشهاداً بها ونقل الأقوال في بيان معناها، وأورد أسباب نزولها ورجح بعض أقوال المفسرين فيها، وتقدم أنه أورد نقولاً في التفسير في (١٤٣) موضعاً سبق ذكرها، ويضاف إليها تفسيره وكلامه في بيان معاني الآيات وذلك في (٧٣) موضعاً مما وقفت عليه، وبدراسة مجموع هذه المواضع التفسيرية، يمكن أن نستخلص منهجه في عرض مسائل التفسير من خلال النقاط الآتية :

(١) اعتماد أفضل أنواع التفسير وأشرفها، وهو التفسير بالمأثور، ففسّر القرآن بالقرآن، وبأحاديث النبي ﷺ وبأقوال الصحابة والتابعين، ويتبع المواضع المشار إليها، تبين أنه رحمه الله لا يكاد يخرج عن هذا النوع من التفسير، وقد تقدمت نقوله من كتب السنة في ذلك، وأما أمثلة تفسيره القرآن بالقرآن فمنها على سبيل المثال :

(أ) أورد شرحاً مفصلاً لتفسير قوله تعالى : [من یرتد منکم عن دینہ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ...]^(١) الآية، ومما قاله : ["أذلة على المؤمنين" يعني أنهم يعاملون المؤمنين بالذلة واللين وخفض الجناح، "أعزّة على الكافرين" يعني أنهم يعاملون الكافرين بالعزّة والشدة عليهم، والإغلاظ لهم، فلما أحبوا الله أحبوا أوليائه الذين يحبونه، فعاملوهم بالحبّة والرأفة والرحمة، وأبغضوا أعداءه الذين يعادونه فعاملوهم بالشدة والغلظة، كما قال تعالى : [أشدّاء على الكفار رحماء بينهم]^(٢) ..]^(٣) الخ كلامه .

(ب) فسّر قوله تعالى : [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ...]^(٤) وأورد أقوال السلف في تفسيرها ، ثم استشهد عليها بقوله تعالى : [فاستقم كما أمرت]^(٥) ، وقوله تعالى :

(١) المائة : ٥٤ .

(٢) محمد : ٢٩ .

(٣) جامع العلوم : ٣٣٩ / ٢ .

(٤) فصلت : ٣٠ .

(٥) هود : ١١٢ .

[فلذلك فادع واستقم كما أمرت]^(١)، وقوله: [فاستقيموا إليه واستغفروه]^(٢)، وقد تخلل إيراد هذه الآيات شرحه لها وأقوال السلف فيها^(٣).

وأما تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، فقد تقدم بعضه في النقول عن كتب السنة والتفسير، كما أن غالب الأقوال التي أوردتها ولم يعزها إلى مصادرهما وعددها (٤٥) قولاً إنما هي نقول عن بعض السلف في التفسير، ومنها ما يلي:

أ) أورد قوله تعالى [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ...]^(٤) ثم قال: [قال عكرمة وغيره من المفسرين في هذه الآية: العلو في الأرض: التكبر، وطلب الشرف والمنزلة عند ذي سلطانها، والفساد: العمل بالمعاصي]^(٥).

ب) أورد قوله تعالى: [له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله]^(٦) ثم قال: [قال ابن عباس: هم الملائكة يحفظونه بأمر الله، فإذا جاء القدر خلّوا عنه]^(٨).

وقال علي: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة^(٩). وقال مجاهد: ما من عبد إلا له ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما من شيء يأتيه إلا قال: ورائك، إلا شيئاً أذن الله فيه فيصيبه^(١٠). [(١١) أهـ .

(١) الشورى: ١٥ .

(٢) فصلت: ٦ .

(٣) انظر جامع العلوم: ١ / ٥٠٧-٥١٠ .

(٤) القصص: ٨٣ .

(٥) انظر تفسير الطبري: ١٠ / ١١٤ .

(٦) جامع العلوم: ١ / ٣٠٦-٣٠٧ .

(٧) الرعد: ١١ .

(٨) رواد الطبري: ٧ / ٣٥١ .

(٩) رواد الطبري: ٧ / ٣٥٥ .

(١٠) رواد الطبري: ٧ / ٣٥٤ .

(١١) جامع العلوم: ١ / ٤٦٥-٤٦٦ .

٢) وإتماماً لعنايته بالتفسير بالمأثور، فإنه كثيراً ما يجمع الآيات المتشابهة والمتقاربة المعنى في الموضوع الواحد، حتى إنه يكاد يستقصي ويستوعب جميع ما ورد في القرآن في ذلك الموضوع، ومن أمثلة ذلك:

أ) تكلم عن معنى (النية والإرادة)^(١) ثم أورد (١٠) آيات فيها لفظ الإرادة كقوله تعالى: [منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة]^(٢) وقوله: [تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة]^(٣) ثم ذكر أنه قد يعبر عن "النية" في القرآن بلفظ "الابتغاء" وأورد أربعة آيات في ذلك، منها قوله تعالى: [إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى]^(٤) وقوله: [ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله]^(٥) ... الخ .

ب) في شرحه للحديث "الثامن عشر" وهو قوله "اتق الله حيثما كنت ... " أورد (١٤) آية في لفظ "التقوى"^(٦) كقوله تعالى: [ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله]^(٧)، وقوله: [واتقوا الله الذي إليه تحشرون]^(٨) ونحو ذلك من المواضع المشابهة^(٩) .

٣) العناية بأسباب نزول الآيات، فأوردها مسندة إلى قائلها، ومن أمثلة ذلك: أ) أثر الحسن في سبب نزول قوله تعالى: [فاتبعوني يحببكم الله]^(١٠) .

(١) جامع العلوم: ٦٦-٦٧ .

(٢) آل عمران: ١٥٢ .

(٣) الأنفال: ٦٧ .

(٤) الليل: ٢٠ .

(٥) البقرة: ٢٦٥ .

(٦) جامع العلوم: ٣٩٨-٤٠٨ .

(٧) النساء: ١٣١ .

(٨) المائدة: ٩٦ .

(٩) انظر على سبيل المثال: ٢٩٠/١، ٣٨٠/١، ٥٠٨/١، ٧/٢ .

(١٠) آل عمران: ٣١، وانظر جامع العلوم: ٢١٢ .

(ب) أورد (٧) آثار^(١) في سبب نزول قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم]^(٢).

(ج) أورد (٤) آثار في قصة رجم اليهوديين وآيات المائدة التي نزلت فيهما^(٣).

(٤) الاهتمام بشرح الأحاديث أو ألفاظ منها بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

(أ) قال في بيانه لمعنى (العالة) الواردة في حديث جبريل الطويل^(٤) ما نصّه: [والمراد بالعالة: الفقراء، كقوله تعالى: [ووجدك عائلاً فأغنى]^(٥)]^(٦).

(ب) أورد في شرح حديث "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"^(٧) جملة من الآيات المبنية لمعناه، فمما قاله: [وأما معنى الحديث فهو أن الإنسان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به ويكره ما نهى عنه . وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع .

قال تعالى: [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً]^(٨) وقال تعالى: [وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم]^(٩) ... الخ كلامه]^(١٠).

(١) انظرها في جامع العلوم: ١/ ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) المائدة: ١٠١.

(٣) انظر جامع العلوم: ١/ ٣١٣-٣١٤.

(٤) وهو الحديث الثاني في الكتاب ورواه مسلم في صحيحه.

(٥) الضحى: ٨.

(٦) جامع العلوم: ١/ ١٣٧.

(٧) وهو الحديث الحادي الأربعون في الكتاب، وفي سنده مقال (انظر جامع العلوم: ٢/ ٣٩٣).

(٨) النساء: ٦٥.

(٩) الأحزاب: ٣٦.

(١٠) جامع العلوم: ٢/ ٣٩٥.

(ج) قال: [وقوله (لم ينقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر)^(١) تحقيق لأن ما عنده لا ينقص ألبته، كما قال تعالى: [ما عندكم ينفد وما عند الله باق]^(٢) [(٣)] .

(٥) عقد المباحث المطولة في تفسير بعض الآيات استغرقت صفحات عديدة من كتابه، في مواضع عدة منها:

(أ) عند الكلام عن قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم]^(٤) حيث أورد جملة من أسباب النزول ومروياتها، ثم ذكر أنواعاً من الأسئلة المذمومة، كالسؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء، وسؤال الآيات، والسؤال عما أخفاه الله عن عباده ... الخ^(٥) .

(ب) في تفسيره لقوله تعالى: [من يرتد منكم عن دينه ...]^(٦) الآية، فقد شرحها مفصلة، وأورد آثاراً تؤكد بعض ما فيها من المعاني^(٧) .

(ج) في تفسير قوله تعالى: [فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات]^(٨) حيث أورد أقوال المفسرين فيها، ثم نقل عن السلف ما يؤيد كل قول منها وكذا من أنكر بعض الأقوال منهم، ثم استشهد بجملة من الأحاديث في معنى التبديل وأنواعه^(٩) .

(١) جزء من الحديث الرابع والعشرون من الكتاب، ورواه مسلم في صحيحه .

(٢) النحل: ٩٦ .

(٣) جامع العلوم : ٤٩ / ٢ .

(٤) المائدة : ١٠١ .

(٥) جامع العلوم : ٢٣٩-٢٤٣ / ١ .

(٦) المائدة : ٥٤ .

(٧) جامع العلوم : ٣٣٧-٣٤١ / ٢ .

(٨) الفرقان : ٧٠ .

(٩) جامع العلوم : ٢٩٧-٣٠١ / ١ .

٦) الحرص على تأييد بعض أقوال السلف في التفسير بما يؤكدتها من القرآن الكريم ويدل على صحتها، ومثاله ما أورده عن الفضيل في قوله تعالى: [ليلوكم أيكم أحسن عملاً]^(١) قال: أخلصه وأصوبه^(٢)، ثم قال الحافظ: [وقد دلّ على هذا الذي قاله الفضيل قول الله عز وجل] فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً]^(٣) [٤].

٧) استنباط بعض القواعد القرآنية، من خلال إيرادها للآيات الدالة عليها، ومن ذلك: أ) قوله: [وأكثر ما ذكر في القرآن من وعيد الظالمين، إنما أريد به المشركون، كما قال عز وجل: [والكافرون هم الظالمون]^(٥) [٦].

ب) قوله: [وإذا قرن البرّ بالتقوى، كما في قوله تعالى: [وتعاونوا على البر والتقوى]^(٧) فقد يكون المراد بالبر معاملة الخلق بالاحسان، وبالتقوى: معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته، وقد يكون أريد بالبر: فعل الواجبات، وبالتقوى: اجتناب المحرمات ...]^(٨) الخ كلامه .

ج) قوله: [وإنما استعمال لفظ "الكتابة" في القرآن فيما هو واجب حتم إما شرعاً كقوله تعالى: [إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً]^(٩)، ... أو فيما هو واقع قدرراً لا

(١) الملك : ٢ .

(٢) انظر تفسير البغوي: ٤ / ٣٦٩ .

(٣) الكهف: ١١٠ .

(٤) جامع العلوم : ١ / ٧٢ .

(٥) البقرة : ٢٥٤ .

(٦) جامع العلوم : ٢ / ٣٦ .

(٧) المائدة : ٢ .

(٨) جامع العلوم : ٢ / ٩٨ .

(٩) النساء: ١٠٣ .

محالة، كقوله: [كتب الله لأغلبن أنا ورسلي]^(١) [...]^(٢) الخ كلامه .

٨) استنباط الأحكام الشرعية من خلال عرضه للآيات القرآنية أو جمعها في موضع واحد، ومن ذلك :

أ) قوله: [وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى:] إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً]^(٣) [(٤)] .

ب) قال: [ومما يدل على قتال الجماعة الممتنعين من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من القرآن قوله تعالى:] فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم]^(٥) وقوله تعالى: [فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين]^(٦) وقوله تعالى: [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله]^(٧) مع قوله تعالى: [وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة]^(٨) [(٩)] .

(١) المجادلة : ٢١ .

(٢) جامع العلوم : ١ / ٣٨٠ .

(٣) الأنفال : ٢ - ٤ .

(٤) جامع العلوم : ١ / ١٠٤ .

(٥) التوبة : ٥ .

(٦) التوبة : ١١ .

(٧) البقرة : ١٩٣ .

(٨) البينة : ٥ .

(٩) جامع العلوم : ١ / ٢٣١ .

٩) ترجيح بعض الأقوال في التفسير، واستخدام في ذلك عدة طرق منها:

أ) التنصيص على القول الراجح، كقوله في تفسير قوله تعالى: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا]^(١) ما نصه: [ولم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين، وهو قول ابن عباس وغيره، بل كان إيمانهم ضعيفاً ..]^(٢) الخ كلامه .

ب) إيراد القول الراجح ونسبته للسلف أو الاستدلال عليه بما يؤيده، ومن أمثلته :
* قال: [وقد قال الله عز وجل: [إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج]^(٣) وفسّر طائفة من السلف أمشاج النطفة بالعروق التي فيها . قال ابن مسعود: أمشاجها: عروقها^(٤) . وقد ذكر علماء أهل الطب ما يوافق ذلك ...]^(٥) الخ كلامه .

* وقال: [وقد فسّر الإسلام المذكور في قوله تعالى: [إن الدين عند الله الإسلام]^(٦) بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف، منهم محمد بن جعفر بن الزبير]^(٧) أهـ .

ج) ذكر القول الراجح بصيغة الجزم وعدم ذكر غيره من الأقوال، كقوله: (والمراد) ، (وهو المراد) ، (والمعنى) ... الخ .

وهذا كثير في استعماله ومن أمثلته :

* في قوله تعالى: [ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ...]^(٨) الآية قال: [والمراد بالكلمة كلمة التوحيد، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب، وأكلها: هو الأعمال الصالحة الناشئة منه]^(٩) أهـ .

(١) الحجرات : ١٤ .

(٢) جامع العلوم : ١٠٩ / ١ .

(٣) الإنسان : ٢ .

(٤) رواد الطبري : ٣٥٦ / ١٢ .

(٥) جامع العلوم : ١٥٨ / ١ .

(٦) آل عمران : ١٩ .

(٧) جامع العلوم : ١١٣ / ١ ، وانظر التفسير المشار إليه في الطبري : ٢١٢ / ٣ .

(٨) إبراهيم : ٢٤ .

(٩) جامع العلوم : ١٥١ / ١ .

* قال: [... والمراد - والله أعلم - نفي القبول بالمعنى الأول أو الثاني، وهو المراد - والله أعلم - من قوله عز وجل: [إنما يتقبل الله من المتقين]^(١) ...]^(٢) الخ .

١٠) الجمع والتوفيق بين بعض الأقوال التي قد يشعر ظاهرها التعارض، ومن ذلك ما جاء في تفسيره للآيات (٣٦-٤٠) من سورة الشورى، ومما قاله: [... ، وندبهم إلى العفو والإصلاح . وأما قوله [والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون]^(٣) فليس منافياً للعفو، فإن الانتصار يكون بإظهار القدرة على الانتقام، ثم يقع العفو بعد ذلك، فيكون أتم وأكمل]^(٤) ... الخ كلامه .

١١) العناية بإيراد أقوال المفسرين والاستدلال لكل قول منها، وقد تقدم نقله الأقوال التفسيرية عن كتب السنة والتفسير، ومن أظهر أمثلة ذلك ما أورده في قوله تعالى: [فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات]^(٥) حيث ذكر الأقوال في معنى التبديل، ومن قال بها من السلف، وساق جملة من الأدلة لكل قول، وأورد إشكالات على بعض الأقوال وتصدى للرد عليها^(٦) .

١٢) التفسير دراية، فرغم أن الحافظ اعتمد التفسير بالمأثور، إلا أنه كان إماماً مجتهداً له أقواله التفسيرية، التي يوردها مما يظهر له من معاني الآيات، وذلك في (٧٣) موضعاً كما تقدمت الإشارة إليه، ومن أمثلة ذلك:

أ) أورد قوله تعالى: [والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون]^(٧)

(١) المائة: ٢٧ .

(٢) جامع العلوم: ١ / ٢٦٢ .

(٣) الشورى: ٣٩ .

(٤) جامع العلوم: ١ / ٤٥٠ .

(٥) الفرقان: ٧٠ .

(٦) جامع العلوم: ١ / ٢٩٧-٣٠١ .

(٧) النور: ٢٦ .

ثم قال: [والمراد: المنزهون من أدناس الفواحش وأوضارها]^(١) .

(ب) قال: [والله عز وجل حمى هذه المحرمات، ومنع عباده من قربانها، وسمّاها حدوده، فقال: [تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون]^(٢)، وهذا فيه بيان أنه حد لهم ما أحل لهم وما حرم عليهم، فلا يقربوا الحرام، ولا يتعدوا الحلال، ولذلك قال في آية أخرى: [تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون]^(٣) [٣] أهـ .

(ج) ذكر الإجماع على أنه لا قصاص بين العبيد والأحرار في الأطراف، ثم قال: [وهذا مما يستدل به على أن المراد بقوله تعالى: [النفس بالنفس]^(٤) الأحرار، لأنه ذكر بعده القصاص في الأطراف، وهو يختص بالأحرار]^(٥) أهـ .

(د) قال: [وقوله [ليكفر الله عنهم أسوأ ما عملوا]^(٦) يدخل فيه الكبائر، لأنها أسوأ الأعمال]^(٧) أهـ .

١٣ العناية ببيان معاني بعض المفردات القرآنية : ومن أمثلته :

(أ) ما تقدمت الإشارة إليه في بيان معنى "البر" ومعنى "التقوى"^(٨) .

(ب) أورد قوله تعالى: [هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ]^(٩) ثم قال: [وفسر الحفيظ ها هنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها]^(١٠) أهـ .

(١) جامع العلوم : ٢٥٩ / ١ .

(٢) البقرة : ١٨٧ .

(٣) البقرة : ٢٢٩ .

(٤) جامع العلوم : ٢٠٨ / ١ .

(٥) المائدة : ٤٥ .

(٦) جامع العلوم : ٣١٦ / ١ .

(٧) الزمر : ٣٥ .

(٨) جامع العلوم : ٤٤١ / ١ .

(٩) وانظر جامع العلوم : ٩٨ / ٢ .

(١٠) ق : ٣٢ .

(١١) جامع العلوم : ٤٦٢ / ١ .

ج) أورد قوله تعالى: [ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً] ^(١) ثم قال: [والهضم: أن ينقص من جزاء حسناته، والظلم: أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثير في القرآن] ^(٢) أهـ .

١٤) استخدام صيغ متنوعة عند إرادة تفسير الآية، فمنها:

- أنه يذكر التفسير بعد الآية مباشرة، كتفسيره "للهمضم" المتقدم في المثال آنفاً .
- أن يقدم بذكر "السلف" والإشارة إلى تعدد أقوالهم في الآية، كقوله مثلاً: [وفي تفسير الهمضم قولان للسلف ...] ^(٣) الخ .
- أن يذكر الآية ثم يقول: [والمراد...] ويذكر معناها ^(٤) .
- أن يذكر الآية ثم يقول: [والمعنى ...] أو [يعني ...] ويذكر معناها ^(٥) .
- أن يذكر أن الآية (تشير إلى كذا) كقوله: [وأكثر ما يراد بترك ما لا يعني حفظ اللسان من لغو الكلام، كما أشير إلى ذلك في الآيات الأولى التي هي في سورة (ق)] ^(٦) .

وقوله: [...]، وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن بقوله عز وجل: [واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً] ^(٧) [(٨) أهـ .

١٥) العناية بتفصيل مجملات بعض الآيات، وتفقيه معانيها، زيادة في البيان، ومن أمثلته:

أ) ذكره لأنواع الفساد في الأرض الوارد في قوله تعالى: [من قتل نفساً بغير نفس أو

(١) طه : ١١٢ .

(٢) جامع العلوم : ٣٥ / ٢ .

(٣) جامع العلوم : ٤٤٨ / ١ .

(٤) انظر جامع العلوم : ١ / ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٦٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ... الخ .

(٥) انظر جامع العلوم : ١ / ٢٣٦ ، ٢ / ٤٢٧ ، ٢ / ٥٢٣ .

(٦) جامع العلوم : ١ / ٢٩٠ .

(٧) النساء : ١ .

(٨) جامع العلوم : ١ / ٤٠٨ .

فساد في الأرض]^(١) فقال: [ويدخل في الفساد في الأرض: الحراب والردة والزنا، فإن ذلك كله فساد في الأرض، وكذلك تكرر شرب الخمر والإصرار عليه هو مظنة سفك الدماء المحرمة]^(٢) أهـ .

ب) إيراده لإطلاقات "التقوى" في القرآن، والآيات الدالة عليها، ومن ذلك قوله: [وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل، كقوله تعالى: [واتقوا الله الذي إليه تحشرون]^(٣)، فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى، فالمعنى: اتقوا سخطه وغضبه...، وتارة تضاف التقوى إلى عقاب الله وإلى مكانه كالنار، أو إلى زمانه كيوم القيامة، كما قال تعالى: [واتقوا النار التي أعدت للكافرين]^(٤) ..]^(٥) الخ .

١٦) تنبيه: رغم كثرة المواضع التفسيرية في الكتاب، إلا أن الحافظ لم يُعْنَ بإيراد القراءات أو الاستدلال بها مطلقاً -فيما وقفت عليه من المواضع- كما أنه لم يعن بإيراد المعاني اللغوية للألفاظ القرآنية، ولم ينقل أقوال أهل اللغة في موضع منها، وإنما ينتقل مباشرة إلى المعنى الاصطلاحي والإطلاقات القرآنية، مع أنه -يرحمه الله- عني بالإعراب مثلاً في رسائل مفردة منها: "إعراب البسملة" و "إعراب أم الكتاب" و كذا في تفسيره المفرد لسورة "النصر" ولسورة "الإخلاص"^(٦) .

(١) المائة : ٣٢ .

(٢) جامع العلوم : ١ / ٣٢٧ .

(٣) المائة : ٩٦ .

(٤) آل عمران : ١٣١ .

(٥) جامع العلوم : ١ / ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٦) انظر مقدمة جامع العلوم : ١ / ٣٩ ، (ثلاث رسائل للحافظ ابن رجب) تحقيق محمد العجمي : ص: ٤٢ ،

خامساً: الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات :

وبعد :

فإنه من خلال جمع المواضيع التفسيرية في كتاب "جامع العلوم والحكم" للحافظ ابن رجب - رحمه الله - وتتبع مصادره التي نقل عنها التفسير، ثم دراسة أقواله في التفسير لاستخلاص منهجه العلمي في هذا الفن المبارك، أحلص إلى الآتي :

أولاً: النتائج :

- ١ - لعلم التفسير فضله العظيم، وارتباطه الوثيق بسائر العلوم الشرعية، ومنها علم الحديث -على وجه الخصوص - .
- ٢ - للمحدثين عناية متميزة بعلم التفسير، فمنهم من أفرد مؤلفات في هذا الفن، وغالبهم أفرد له كتباً وأبواباً في مصنفاتهم الحديثية، إضافة إلى شرحهم لمرويات التفسير واستنباط الأحكام منها .
- ٣ - للحافظ بن رجب عناية خاصة بعلم التفسير، فقد أفرد مصنفات في تفسير بعض السور القرآنية، كما أن مصنفاته الأخرى لم تخل من إيراد مسائل التفسير .
- ٤ - حوى كتاب "جامع العلوم والحكم" علوماً وفنوناً عديدة، ومنها (علم التفسير) الذي عني به الحافظ في (٢١٦) موضعاً مما وقفت عليه .
- ٥ - أكثر الحافظ ابن رجب من إيراد الآيات القرآنية والاستدلال بها وبيان معانيها وأسباب نزولها، حتى لا تكاد تخلو صفحة من كتابه من ذكر آية أو جملة آيات .
- ٦ - اعتمد الحافظ التفسير بالمأثور، ونقل مرويات في ذلك في (١٤٣) موضعاً مما وقفت عليه .
- ٧ - تعددت مصادر الحافظ في التفسير حتى شملت (٢٦) مرجعاً، منها (١٧) من كتب السنة و(٩) من كتب التفسير المفردة .
- ٨ - للحافظ رحمه الله طريقته الخاصة في النقل عن المصادر وتسميتها والحكم على المرويات المنقولة وتخريجها ونقد روايتها .

- ٩ - للحافظ رحمه الله منهج متميز في جمع الآيات وتفسيرها وعرض المسائل واستخلاص القواعد والترجيح والجمع وتفسير السنة بالقرآن وبيان المفردات وتفصيل مجمل الآيات .
- ١٠ - لم يعن الحافظ - في هذا الكتاب - بإيراد القراءات في الآيات التي فسرها - رغم كثرتها - كما أنه لم يعن بإيراد المعاني اللغوية أو النقل عن أهل اللغة في المواضع التفسيرية .

ثانياً: التوصيات :

- ١ - إعداد دراسة علمية لجمع تفسير "ابن رجب" من خلال جميع كتبه - رحمه الله - .
- ٢ - دراسة مناهج بعض المحدثين في التفسير ومسائله، من خلال كتبهم الموسوعية الجامعة.
- ٣ - العناية بجمع (مصادر ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم) وإفرادها بالدراسة لكثرتها وأهميتها وتنوعها .

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن العظيم، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

المراجع والمصادر

- ابن أبي حاتم : عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي "تفسير القرآن العظيم" ، ت: أسعد الطيب - مكتبة نزار الباز ، ط الثانية ١٤١٩ هـ .
- ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن علي بن محمد ، "أسد الغابة" ، دار الفكر - بيروت .
- ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، "النهاية في غريب الحديث والأثر" ، المكتبة العلمية - بيروت .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، "العلل المتناهية في الأحاديث الواهية" ، ت: إرشاد الحق الأثري ، إدارة ترجمان السنة .
- ابن حجر ، أحمد بن علي ، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ، دار الجيل .
- ابن حجر ، أحمد بن علي ، ((إنباء الغمر بأخبار العمر)) ، تحقيق د. حسين حبشي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٣٩١ هـ .
- ابن حنبل : أحمد بن محمد ، "المسند" ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط الرابعة .
- ابن رجب : زين الدين عبدالرحمن بن الحسن الحنبلي ، "ثلاث رسائل لابن رجب" ، الدار السلفية - الكويت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ابن رجب : زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ، "جامع العلوم الحكم" ، ت: شعيب الأرنؤوط ، إبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .
- ابن عطية ، عبدالحق بن غالب ، "المحرر الوجيز" ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٣ هـ .
- ابن العماد ، "شذرات الذهب" ، دار المسيرة ، بيروت .
- ابن كثير : إسماعيل ، دمشقي - "تفسير القرآن العظيم" - دار إحياء الكتب العلمية ، فيصل الباوي الحلبي .
- ابن ماجه : أبو عبدالله محمد بن يزيد ، "سنن ابن ماجه" ، دار الفكر للطباعة والنشر .

- أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث، ((سنن أبي داود))، دار الحديث، بيروت، ط الأولى ١٣٩١هـ .
- أ. ونستك ، "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٩ م .
- بازمول : محمد بن عمر ، "تهذيب وترتيب الإتيان" ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٢هـ .
- البخاري: "الجامع الصحيح" - صحيح البخاري - دار المعرفة - بيروت .
- البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو ، "مسند البزار" ، ت: د/ محفوظ الرحمن زين - مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٩هـ .
- البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود ، "معالم التنزيل" ، دار طيبة - الرياض ، ط الرابعة ١٤١٧هـ .
- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى، ((سنن الترمذي=الجامع الصحيح))، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط الثانية ١٣٩٥هـ .
- الجرجاني : علي بن محمد ، "كتاب التعريفات" ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الحاكم : الحافظ بن عبدالله ، "المستدرک" ، دار المعرفة ، بيروت .
- الحربي : إبراهيم بن إسحاق ، "غريب الحديث" - ت: د/ سليمان العامر - جامعة أم القرى .
- الخطابي : حمد بن محمد ، "غريب الحديث" ، ت: د/ عبدالكريم الغرباوي ، جامعة أم القرى .
- الدارقطني : علي بن عمر ، "سنن الدارقطني" ، ت: السيد عبدالله هاشم ، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٦ م .
- الذهبي : أحمد بن محمد ، "ميزان الاعتدال" ، ت: علي البجادي ، دار المعرفة - بيروت، ط الأولى ١٣٨٢هـ .

- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ، "سير أعلام النبلاء" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٢ هـ - الراغب الأصفهاني : "مفردات ألفاظ القرآن" ، دار القلم ، دمشق ، ط الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- الزركشي : بدر الدين محمد بن عبدالله ، "البرهان في علوم القرآن" ، ت: محمد أبو الفضل ، ط الثالثة ١٤٠٠ هـ ، دار الفكر .
- الزركلي : خير الدين ، "الأعلام" ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط السابعة ١٩٨٦ م .
- السيوطي : جلال الدين ، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" ، دار الفكر - بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣ هـ .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، "الإتقان في علوم القرآن" ، مكتبة نزار الباز ، ط الأولى ١٤١٧ هـ .
- الصنعاني : عبدالرزاق بن همام ، "تفسير الصنعاني" ، ت: د/ مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، "المعجم الصغير" ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ .
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، "المعجم الكبير" ، ت: حمدي السلفي ، الطبعة الثانية .
- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، "جامع البيان في تأويل القرآن" ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
- عبدالباقي : محمد فؤاد ، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن" ، دار الحديث .
- الفارسي : علاء الدين علي ، "الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان" ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب - "القاموس المحيط" - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- المروزي : محمد بن نصر ، "تعظيم قدر الصلاة" ، ت: د/ عبدالرحمن الفريوائي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

- المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن ، "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" ، ت: عبدالصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٣هـ .
- المقرئ : أحمد بن محمد الفيومي ، "المصباح المنير" ، مكتبة لبنان .
- مسلم : أبو الحسين بن الحجاج ، "صحيح مسلم" ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .
- النسائي : أحمد بن شعيب ، "تفسير النسائي" ، ت: سيد الجليمي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٠م .
- النسائي ، أحمد بن شعيب ، ((سنن النسائي" بشرح جلال الدين السيوطي ، مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب ، ط الثانية ١٤٠٩هـ .
- الهيثمي : علي بن أبي بكر ، "مجمع الزوائد" ، العربي ، ط الثالثة ١٤٠٢هـ .
- الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ، "كشف الأستار عن زوائد البزار" ، ت: حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات

١	الغلاف
٢	ملخص البحث
٣	مقدمة
٥	أولاً : علم التفسير : تعريفه ومنزلته :
٧	ثانياً : تعريف بالحافظ ابن رجب وكتابه "جامع العلوم والحكم" :
١٠	ثالثاً : مصادره في التفسير وطريقته في النقل عنها :
١٠	الصنف الأول : كتب السنة عموماً :
٣٢	الصنف الثاني : كتب التفسير المفردة :
٤٥	رابعاً : منهجه في عرض مسائل التفسير :
٥٧	خامساً : الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات :
٥٩	المراجع والمصادر :
٦٣	فهرس الموضوعات :